

سيرة روائية

سلسلة روايات
ملف المستقبل

جنسونا طائفة

Looloo

www.helmelarab.net



١ - جنون مفاجئ ..

خيم الصمت على المخرجين ، وهم يتابعون باهتمام ما يدور على خشبة أحداث دار للأوبرا ، على حين ارتفع صوت الممثلين قويا وهم يؤدون أعظم أدوارهم في تلك المسرحية الرائعة ، التي تعرض منذ عشر سنوات بنجاح منقطع النظير .. وما أن أسدل الستار على الفصل الأول حتى ارتفع تصفيق الحاضرين بحماسة وإعجاب .. التفت النقيب (نور) إلى (سلوى) الجالسة بجواره وقال :

— يا لها من مسرحية رائعة !! كنت أتمنى مشاهدتها منذ زمن بعيد .

ابتسمت (سلوى) وقالت :

— من العجيب أن يحمل ضابط مخابرات مثلك هذا الإحساس الفني .

ضحك (رمزي) الذي يجلس بجوار (نور) وقال :



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

— هذا لأن معلوماتك عن الطب النفسى ضعيفة
يا عزيزى (سلوى) .. أنا شخصا لا أرى فى ذلك
ما يثير العجب .. أليس ضابط المخابرات العلمية بشرا
مثلا ؟

مال (نور) على أذن (رمزى) وهمس :

— يبدو أن معلوماتك أنت عن المخابرات العلمية
ضعيفة أيضا يا عزيزى (رمزى) .. إنك تتحدث
وكأنك تريد أن يعلم الجميع أننى ضابط فى المخابرات
العلمية !

شعر (رمزى) بالحنجل ، فقال هامسا :

— يبدو أننى نسيت ذلك ، أعتذر أيها القائد .
وهنا قال (محمود) محاولا تغيير اتجاه الحديث :
— من العجيب يا رفاق أن التطور العلمى قد شمل
كل مجالات الفن عدا المسرح ، فما زال كما هو منذ
نشأته .

رفع (نور) إصبعه ، وقال :

— من قال هذا ؟ لو أنك تابعت تاريخ المسرح منذ
العصور القديمة لوجدت أن التطور العلمى يخدمه
باستمرار .. لقد كان بناء المسرح قديما يعتمد على
أساليب خاصة تساعد على انتشار الصوت ، كالمرشح
الدائرى الرومانى الذى يشبه البوق .. ومع اختراع
الوسائل الصوتية كمكبرات الصوت ، أصبح هذا البناء
غير ضرورى ، وأصبح وصول الصوت سهلا لجميع
الاتجاهات .. ومع تطور وسائل الإضاءة أيضا بدأ
استخدام المؤثرات الضوئية ، وهذا يعد من نقاط التطور
العلمى الواضحة فى مجال المسرح .. وفى عصرنا هذا نجد
أن الضوئيات المجسمة قد أصبحت تمثل ركنا هاما من
ديكور المسرح ، كما أمكن بواسطتها صنع ما يسمى
الآن باسم (الخدع المسرحية) ، على حين لم يكن ذلك
ممكنا حتى نهايات القرن العشرين .. صحيح أن العلم لم
يغير من أسلوب الأداء المسرحى نفسه ؛ لأن هذا هو
لب المسرح ، ولكنه كما ترى طور الكثير من الأساليب
المساعدة له .

ابتسم الجميع حين انتهى (نور) من حديثه ، وقال
(محمود) :

— إنك واسع الاطلاع أيها القائد ، لا بد أنك
تكثّر من الجلوس أمام الكمبيوتر الثقافى .

أجابه (نور) مبتسماً :

— إننى أهوى المسرح منذ طفولتى ولقد كنت
قاطعه أحد المهتمين بالنظام ، وهو ينحنى على أذنه

ويهمس :

— هناك سيد ينتظرك فى الخارج ، يقول إنه قادم

من المكتب .

شكر (نور) الرجل ، ثم التفت إلى رفاقه ، وقال

وهو يهم بالنهوض :

— يبدو يا رفاق أننى لن أجد الوقت الكافى

لمشاهدة هذه المسرحية الرائعة .

نظر إليه الجميع بقلق ، فقال وهو ينصرف :

— إذا لم أعد قبل نهاية الفصل الأخير ، أرجو أن

توافونى فى منزلى .

أوماً الجميع براءوسهم علامة الموافقة ، دون أن
ينبس أحد منهم ببنت شفة ، وأخذت (سلوى) تتابع
(نور) ببصرها حتى غادر المسرح ، فالتفت إلى
(رمزى) وقالت :

— أعتقد أننا يجب أن نستعد لرحلة جديدة
يا رفاق .

عندما وصل (نور) إلى مدخل المسرح وجد فى
انتظاره زميله النقيب (سمير) الذى حيّاه بمرح ، وأشار
إلى سيارته قائلاً :

— سأعيرك سيارتى الصاروخية يا عزيزى (نور) ..
لقد سبق أن أخبرتنى أنك تود تجربتها .. هيا سأنتظرك
حتى تقوم بدورة كاملة .

ثم غمز بعينه وهو يقول :

— لقد أدخلت بضعة تعديلات على جهاز الإطلاق ،
زرّاً أزرق إضافياً .

ركب (نور) السيارة فى صمت ، ثم انطلق بها

بسرعة متوسطة إلى صحارى سیتی ، وسرعان ما لفته الصمت في تلك الصحارى الساكنة .. فأوقف السيارة بهدوء ، ونظر إلى جهاز الإطلاق .. كان بجوار الزرّ الأصفر التقليدي زرّ إضافي أزرق اللون ضغطه (نور) بلا تردد ، فانبعث أزيز متقطع ، وأخذت لوحة السرعة تضيء إضاءة زرقاء خافتة ، ثم اختفت علاماتها ، وظهر محلها وجه القائد الأعلى للمخابرات العلمية ..

اعتدل (نور) في جلسته ، وأدى التحية العسكرية باهتمام بالغ ، وابتسم القائد الأعلى وقال :

— مرحباً أيها النقيب ، لا بد أنك تشعر بالضيق ؛ لأننا قطعنا مشاهدتك لهذه المسرحية الرائعة ، وأنا أعلم أنك تعشق المسرح .

ابتسم (نور) ابتسامة خفيفة ، وقال :

— المسرحية تستطيع الانتظار يا سيدي ، ولكن أمن الوطن لا يحتمل ذلك .

اتسعت ابتسامة القائد الأعلى وهو يقول :

— لهذا أفضل الاعتماد عليك بالذات أيها النقيب .

ثم اكتست ملامحه بالجدية وهو يقول :

— أخبرني أيها النقيب .. ما معلوماتك عن المقاتلة

الجديدة (ط - ٧) ؟

كان السؤال مباغتاً ، فصمت (نور) قليلاً ليرتب أفكاره ، ثم أجاب :

— معلوماتي في هذا المجال محدودة يا سيدي ، وكل ما أعرفه هو أنها طراز جديد من الطائرات المقاتلة ، تجري الاختبارات بسرّية بالغة من أجل زيادة سرعة الطيران وزمن التحليق ، والتسليح الخاص بها ، ولكنني لا أعرف شيئاً عن تفاصيل ذلك .

هزّ القائد الأعلى رأسه باهتمام ، وهو يتابع (نور) ، ثم قال بعد أن استمع إلى كل ما قال :

— هذه الطائرة هي أحدث ما أنتجته قريحة علمائنا أيها النقيب ، وهي من المقاتلات النووية .. ولقد وصلت سرعتها إلى سبعة أمثال سرعة الصوت ، أو

ما يسمى علميًا (ماخ — ٧) ، ويمكنها التحليق لمدة
ستين ساعة متواصلة دون الحاجة إلى التزود بالوقود ،
وبهذه السرعة يمكنها أيضًا اختراق الغلاف الجوي
ببساطة ؛ لتقاتل الأقمار الصناعية المسلحة بالليزر ..
وهذه الطائرة مزودة بمدفعين لإطلاق (أشعة م) ،
بالإضافة إلى أربعة صواريخ من نوع الـ (جاما) ..
وهي تقوم بمناورات حربية بارعة وحادة باستخدام
الكمبيوتر فقط ، ودون الحاجة إلى طيار ، ثم إنها ترتفع
عموديًا كالطوافات .

صمت القائد الأعلى قليلًا ليلتصع ريقه ، واحترم
(نور) هذا الصمت ، وأخذ يفكر في هذه المعلومات
الخطيرة التي أخبره بها القائد الأعلى ، وتساءل في نفسه
عما دفع القائد الأعلى إلى إخباره بكل هذه المعلومات ،
ولم يطل تساؤله ، إذ تابع القائد الأعلى قوله :

— فجر هذا اليوم جرت التجربة الأولى لاختيار
المقاتلة (ط — ٧) .. كان مقررًا أن تنطلق بسرعتها

القصى للدوران حول الكرة الأرضية على ارتفاع
شاهق ، ومناورة بعض الأهداف الهيكلية وتدميرها ، ثم
اختراق الغلاف الجوي وتدمير أحد الأقمار الصناعية
الاختبارية ، والعودة مرة ثانية إلى قاعدة الإطلاق في
الصحراء الغربية غربي مدينة (بنى سويف) .. ولقد تم
وضع خط سير الطائرة بدقة ، حيث تعبر دائمًا فوق
الدول الصديقة أو المحايدة ، بعد الحصول على موافقة
هذه الدول بالطبع .

عاد القائد الأعلى يصمت مرة ثانية ، تاركًا (نور)
في لحظة لمعرفة نتائج هذه التجربة ، ثم تابع :

— ولكن الذى حدث أن الطائرة بعد مغادرتها
قاعدة الإطلاق ، اتخذت فجأة مسارًا مغايرًا ، ولمَّا لم
يتمكن المسئولون من السيطرة عليها باستخدام التحكم
الآلى ، تقرر تدميرها بواسطة المفجر الاحتياطي ؛ لأن
هذا المسار كان سيدفع بها إلى المجال الجوي لإحدى
الدول المعادية لنا ، ولكن

هز القائد الأعلى رأسه بأسى قبل أن يستطرد :
— كان من المفروض أن تنفجر الطائرة فور الضغط
على المفجر الاحتياطي ، ولكن الذى حدث أن الطائرة
بدلاً من أن تنفجر أصيبت بالجنون ، فعادت لتطلق
صواريخها على القاعدة .. وبرغم المفاجأة الشديدة نجح
جهاز الدفاع في تدمير المقاتلة ، قبل أن تحدث بالقاعدة
خسائر فادحة .

كان وجه (نور) يعبر عن الدهشة الشديدة وهو
يستمع إلى هذه التفاصيل المذهلة ، وأخذ عقله يعمل
بسرعة .. كيف يمكن أن تصاب طائرة بالجنون ؟
ما الذى دفعها إلى هذا التصرف العجيب ؟

قطع تساؤلاته صوت القائد الأعلى وهو يقول :

— ونحن نظن أن لهذا الحدث العجيب علاقة
بالجاسوسية العلمية .. لقد تقدمت وسائل التجسس
العلمي ، حتى أنه من الصعب أن يتخيل المرء هذه
الوسائل .. عموماً سوف تسافر غداً في الفجر مع

فريقك إلى قاعدة أبحاث الطيران المسماة باسم (وكر
النور) ، وسأمنحك السلطات الكاملة للتحقيق في
هذا الحادث ، واتخاذ كل الإجراءات التى تراها
ضرورية .. إننى أضع فيك ثقة الوطن كله أيها النقيب .
ثم ابتسم وهو يقول :

— وأنا واثق أنك أهل لها .

انتهت الرسالة ، فضغط (نور) على الزر الأزرق
مرة أخرى ، ثم ضغط على الزر الأصفر ، وانطلق
بالسيارة عائداً إلى دار الأوبرا ..

ابتسم النقيب (سمير) حينما توقفت السيارة أمام
دار الأوبرا ، وقال له (نور) وهو يغادرها :

— هل أعجبتك سيارتي يا صديقي العزيز ؟

ابتسم (نور) وقال :

— نعم ، وبخاصة ذلك الزر الأزرق الإضافي ، إنه
يعطيها إمكانيات رائعة .

قال (سمير) وهو يجلس أمام عجلة القيادة :

— إنه التطور يا صديقي .

ثم انطلق بالسيارة وهو يشير بيده تحية لـ (نور) ،
الذى اتجه إلى داخل الأوبرا ، واتخذ مقعده بجوار
(سلوى) ، على حين كان الممثلون يؤدون المشاهد
النهائية من الفصل الأخير .. التفت (سلوى) إليه
وهست بصوت قلق :

— هل هناك جديد أيها القائد ؟

ابتسم (نور) وقال :

— بالطبع ، أرجو أن تكون حقائبكم معدة ، أمامنا
رحلة جديدة في الصباح الباكر .

لاح شبه ابتسامة على وجه (سلوى) ، وهي تستند
إلى مقعدها قائلة :

— حقائبنا معدة دائمًا ، ما دمت بصحبة النقيب
(نور) .

* * *

٢ — في مركز النسر ..

بينما كانت سيارة (نور) الصاروخية تنطلق بسرعتها
القصوى ، غُبر الطريق المعلق الذي يربط بين مدن الوجه
البحري ومدن الصعيد ، قالت (سلوى) :

— لقد كانت هذه الرحلة تستغرق في الماضي
ساعتين على الأقل كما أخبرني والدي ، أما الآن ومع
اختراع هذه السيارات الصاروخية ، فإنها تستغرق أقل
من نصف ساعة .

قال (محمود) باسمًا :

— التطور العلمي سريع جدًا يا عزيزتي (سلوى) .

ابتسم (نور) وقال وهو ينحرف بسيارته يمينًا إلى
طريق فرعي يعبر الصحراء الغربية :

— سنعبّر بعد قليل الواحات البحرية يا رفاق ،
لنصل إلى (وكر النسر) .. استعدوا .

وبعد حوالي عشر دقائق كانت السيارة تتوقف أمام

بوابة ضخمة .. هبط الجميع من السيارة ، على حين تقدم نحوهم ضابط أمن .. قدم إليه (نور) بطاقتهم ، فأدّى الرجل التحية العسكرية لـ (نور) وهو يقول باحترام :

— مرحبًا بكم في قاعدة أبحاث الطيران .. أرجو أن تسمحوا لي باتخاذ إجراءات التحقق من الشخصية .
أومأ (نور) برأسه إيجابًا وهو يدخل غرفة صغيرة ، توقف في منتصفها هادئًا ، فعبر شريط ضوئي أرجواني على جسد (نور) بسرعة فائقة ، ثم أضاء لوحة خضراء أمام وجهه ، ثم ابتسم وهو يغادر الغرفة .

كانت وسائل التحقق من الشخصية تثير إعجابه دائمًا ، وشاهد (سلوى) تدخل الغرفة ، على حين كان أحد رجال الأمن يدس بطاقات أفراد الفريق في جهاز أسطواني صغير على التابع .. وبعد لحظات كانت السيارة تعبر البوابة إلى قاعدة أبحاث الطيران .

هبط (نور) من السيارة ، وصافح الرجل الذي

كان يقف في انتظارهم قائلاً :

— النقيب (نور) من المخابرات العلمية .. أعتقد أنني أمام الدكتور (شوقي عبد الحافظ) ، أليس كذلك ؟

ابتسم الدكتور (شوقي) مدير القاعدة ، وقال :
— تمامًا أيها النقيب ، كنا في انتظاركم .. هل هؤلاء الشباب هم أفراد فريقك ؟

قام (نور) بتقديم أفراد فريقه إلى الدكتور (شوقي) الذي استقبلهم بالترحاب ، وقال وهو يتقدمهم إلى الداخل :

— لقد أخبرني القائد الأعلى أنه سيرسل إلّي بأقوى فريق تابع للإدارة .. صحيح أنكم صغار السن ، ولكنني أثق في القائد الأعلى .. وما دام يقول إنكم فريق ممتاز ، فلا بد أنكم كذلك .

ابتسمت (سلوى) لهذا الإطراء ، كانت المرة الأولى التي يستقبلهم فيها أحد المسؤولين دون أن تبدو في عينيه

نظرات الشك في قدرتهم على إنجاز المهمة بنجاح .
تحرك الجميع خلف الدكتور (شوقي) إلى داخل
المبنى الرئيسى ، وبعد لحظات كانوا يجلسون في غرفة
المدير .. وبعد تبادل بعض عبارات المجاملة ، قال (نور)
وهو يستند إلى مقعده :

— لا بد يا سيدى أنكم قد قمتم بإجراء تحقيق
شامل ودقيق حول هذا الحادث العجيب .

هز الدكتور (شوقي) رأسه بأسى ، وقال :

— هذا صحيح ولكن ... للأسف لم نصل إلى شيء
على الإطلاق .. لو أننا لم نضطر لتدمير المقاتلة (ط —
٧) ، لكنا ربما تمكنا من فحص برامجها لمعرفة المسئول
عن هذا التخريب الممعد .

تبادل أعضاء الفريق النظر ، ثم قال (نور) :

— هل تقصد يا سيدى أن هناك أكثر من عالم
يضعون برامج السير للمقاتلة ؟

قال الدكتور (شوقي) وهو يهز كتفيه :

— بالطبع ، وهل تعتقد أن عالماً واحداً يستطيع
وضع مثل هذه البرامج المعقدة ؟ إن خمسة من أعظم
علماء مصر في الآلات الحاسبة والكمبيوتر ، قاموا
بوضع برامج المقاتلة (ط — ٧) .

سأل (محمود) باهتمام :

— ألا يمكن استنتاج شخصية المسئول عن هذا
التحول ؟ أقصد من الذى يمكنه التلاعب في برنامج
بحيث تتخذ الطائرة هذا المسار العجيب ؟

مطأ الدكتور (شوقي) شفتيه ، وقال :

— لقد سألنا أنفسنا نفس السؤال أيها الشاب ،
وكانت الإجابة أن أى رجل يعرف لغة الكمبيوتر يستطيع
فعل ذلك .

كان التساؤل واضحاً في نظرات (نور) ؛ ولذلك
أكمل الدكتور إجابته قائلاً :

— برنامج الكمبيوتر أيها النقيب عبارة عن عدة
معادلات رياضية معقدة ، ولكن خطوة واحدة منها

تكفى لأن تدمر الطائرة نفسها عندما تصلها إشارة خاصة من القاعدة .. وهذه الخطوة تكون عبارة عن أمر موجه لجهاز الكمبيوتر لكى يتجه إلى الخطوة رقم (س) مثلاً .. فلو أنك أبدلت هذه الخطوة بحيث يتجه الكمبيوتر إلى رقم (ص) على سبيل المثال ، لاتخذت الطائرة إجراءً مخالفاً عند تلقيها للإشارة ، وهذا الإجراء يكون عبارة عن المعلومات الواردة فى الخطوة (ص) .. ولو أن هذه المعلومات كانت خاصة بالقتال ، فإن الطائرة فور تلقيها للإشارة الخاصة بالتدمير الذاتى ستحوّل إلى القتال بدلاً من ذلك .

صمت (نور) قليلاً ، ثم قال بهدوء :

— هذا يعنى باختصار أن إبدال معادلة واحدة فى برنامج الكمبيوتر ، يكفى لأن تتصرف الطائرة هذا التصرف الجنونى .

قال الدكتور (شوق) وهو يرفع سبّابه :

— بالضبط ، وهذا ينطبق أيضاً على اتخاذ الطائرة



أكمل الدكتور (شوق) إجابته قائلاً : برنامج الكمبيوتر
أيضا القى عبارة عن معادلات رياضية ..

مسارًا مخالفًا فور انطلاقها .

قال (نور) وهو يقطب حاجيه مفكرًا :

— وهذا يعنى أيضًا أن أيًا من العلماء الخمسة كان باستطاعته إبدال هذه الخطوة في اللحظة الأخيرة .

قطب الدكتور (شوقى) حاجيه هو الآخر ، وقال :

— ولكن العجيب أن هؤلاء العلماء الخمسة قد تم اختيارهم بدقة بالغة ، وليس من المقبول منطقيًا أن يكون أحدهم خائنًا .

قال (محمود) وهو يتأمل رفاقه باهتمام :

— ألا يمكن أن يكون هذا قد تم عن طريق التحكم الآلى البعيد (الريموت كنترول) مثلاً ؟ هناك بعض أنواع الأشعة مثل الأشعة تحت الحمراء ، يمكنها أن تحمل أوامر التشغيل إلى الكمبيوتر .. وهذا قد يفسر جنون الطائرة بعد انطلاقها من القاعدة ، وليس قبل ذلك .. أقصد بعد أن أصبحت في متناول الأشعة .

التفت (سلوى) إليه ، وقالت :

— لا أوافقك على هذه النظرية يا عزيزى (محمود) ، فاستخدام التحكم الآلى البعيد ، يحتاج إلى إضافة جهاز استقبال خاص للأشعة تحت الحمراء إلى الطائرة ، وهذا بالطبع أكثر صعوبة من إبدال المعادلة .. ولكننى أعتقد ...

ثم صمت وكأنها تردّد في الإفصاح عن رأيها ، فقال (نور) يستحثها :

— ماذا تعتقدين يا (سلوى) ؟

تردّدت (سلوى) قليلاً قبل أن تقول :

— حسنًا ، أعتقد أنه من الأسهل وضع برنامج مخالف للمنتظر .. أقصد أن يضع أحد العلماء برنامجًا مخالفًا لما ينبغى عليه وضعه .

ابتسم الدكتور (شوقى) ، وقال :

— هذا مستحيل يا آنستى ، فالبرامج كلها تم مراجعتها قبل إطلاق المقاتلة بدقائق .

تسبح (رمزي) ، الذي ظل صامتا منذ بداية هذا الحوار ، وقال :

— ألا يحصل أن يكون أحد هؤلاء العلماء من الرافضين لمبدأ الحرب ؟ أعني أنه قد أبدل المعادلة مصمداً ، حتى لا يتم إخراج أحد أسلحة الدمار إلى الوجود .

رفع الدكتور (شوقي) حاجبيه دهشاً ، وقال :

— لو أنه كذلك ، فلماذا يقبل العمل في هذا المشروع منذ البداية ؟

قال (رمزي) :

— ليجد الفرصة الكافية لإفساد المشروع .. فلو أنه رفض العمل منذ البداية ، لاستعانت القاعدة بعالم آخر .. ولكنه عندما يقبل العمل متظاهراً بالافتناع ، فستكون فرصته أحسن في إفساد العمل . استد الدكتور (شوقي) إلى مكتبه ، وأمسك ذقنه بيده ، وقال :

— هل تعلم أيها الشاب — برغم غرابة نظريتك —

أنك قد دفعت إلى ذهني باسم واحد من هؤلاء العلماء الخمسة ؟ إنه الدكتور (عادل عطية) .. إنه خبير عالمي في لغة الكمبيوتر ، وهو في الوقت نفسه شاب هادئ يكره العنف والدمار .

ثم رفع رأسه ، وقال :

— لقد وضعتم كل الاحتمالات ، متجاهلين احتمالاً هاماً وعجيباً .

التفت إليه الجميع باهتمام ، فتابع قوله :

— لقد تجاهلتم احتمال إصابة الطائرة بالجنون فعلاً .

حدّق الجميع في وجهه بدهشة ، وسأله (نور) :

— ماذا تعني بهذا الاحتمال العجيب يا سيدي ؟

عاد الدكتور (شوقي) بمقعده إلى الوراء وهو يقول :

— يبدو أنهم لم يخبروك في إدارة المخابرات العلمية

أيها النقيب ، أن أجهزة التحكم في المقاتلة (ط —

٧) ، مزودة لأول مرة بالخلايا الحوية الحية .. وأنها من

الممكن أن تصاب كالإنسان بال... جنون .

٣ — العلماء الخمسة ..

كان الجميع يجلسون في الغرفة التي خصّصت لهم
بالقاعدة ، عندما قالت (سلوى) :
— هذا أعجب ما سمعت في حياتي .. طائرة مزوّدة
بالخلايا الحيوية الحيّة ؟

قال (نور) وهو يلتفت إليها :
— لقد قرأت بحثًا في هذا المجال منذ حوالي شهر
واحد ، في إحدى المجلات العلمية المتخصصة في
الهندسة الطبية .

قاطعه (نور) بقوله :
— لقد قرأت أنا أيضًا هذا البحث ، ولكنني لم
أتصوّر أن يتم تنفيذ هذا في عصرنا الحالي .. فالتجارب
حول هذا الموضوع قديمة منذ عام ألف وتسعمائة
وأربعة وثمانين .. وهي ليست خلايا حيّة بالمعنى
الدقيق ، ولكنها نفس المواد الكيميائية الحيوية التي تقوم



بنقل الأوامر من وإلى الخلايا .. ولقد أحرز اليابانيون تقدماً في هذا المجال في أواخر القرن العشرين ، ولكننا سبقناهم مع النهضة العلمية التي شهدتها مصر في بداية القرن الواحد والعشرين .. وإضافة الخلايا الحيوية إلى المقاتلة لا يعنى أنها ستصبح آلة حية بالمعنى المفهوم ، وإنما هي ستستفيد من سرعة استجابة الخلايا الحية التي تفوق الخلايا الكهربائية بآلاف المرات .

التفت (نور) إليه ، وسأله باهتمام :

— هل تعنى أن الطائرة لا يمكن أن تصاب بالجنون ، كما أخبرنا الدكتور (شوقي) ؟

أجابه (رمزي) بثقة :

— هذا مستحيل بالطبع ؛ فالجنون ليس مجرد تغير عضوى فى وظائف الخلايا الحية .. صحيح أن هذا يشكل جزءاً منه ، ولكن هذا يكون بالإضافة إلى بعض العوامل النفسية والمعنوية الأخرى .. ولو أن هذه الخلايا الحية قد أصيبت ببعض الميكروبات مثلاً لأدّى هذا

إلى ضعف استقبالها واستجابتها ، وليس إلى جنونها .. ولا بد أن المختصين فى إدارة المخبرات العلمية يعلمون ذلك جيداً ، وإلا ما أهملوا إخبارك به .

ابتسم (نور) ، وقال :

— هذا صحيح ، فهم لا يهتمون حتى أدق التفاصيل مهما بدت تافهة .

ثم أطرق قليلاً ، وعاد يقول وهو ينظر إلى

(رمزي) :

— ستصحبني يا عزيزي (رمزي) فى جولتي لمقابلة

العلماء الخمسة ، على حين يقوم (محمود)

و (سلوى) بزيارة مركز الإطلاق وغرفة التحكم ،

وسنلتقى جميعاً فى هذه الغرفة بعد انتهاء جولتنا ،

لتباحث فيما توصلنا إليه .

بعد لحظات من هذا الحديث وأمام غرفة الدكتور

(عادل عطية) ، التفت (نور) إلى (رمزي) .

وقال :

— انتبه جيدًا يا عزيزي (رمزي) لكل كلمة وكل حركة .. أريد منك تقريرًا شاملاً عن الإيقاع النفسي لكل من العلماء الخمسة بعد انتهاء هذه الجولة .

أوماً (رمزي) برأسه علامة الإيجاب ، على حين طرق (نور) باب الغرفة .. جاءهما من الداخل صوت هادئ يدعوهما للدخول .. دخل الاثنان يهدوء إلى الغرفة ، كان الدكتور (عادل عطية) يجلس أمام جهاز كمبيوتر حديث ، واستقبلهما بابتسامة رقيقة ، ودعاهما للجلوس قبل أن يتعرف عليهما .

أخذ (رمزي) يتأمل الدكتور (عادل) باهتمام ، كان شابًا هادئًا يرتدى نظارة طبية ، أبيض الوجه ، وسيم الملامح ، تقلصت مساحة الشعر الذي يغطي رأسه ، فأعطته مظهرًا وقورًا ، طويل القامة ، هادئ النبرات .

قال (نور) مقدمًا نفسه إلى الدكتور (عادل) :
— النقيب (نور) من إدارة المخابرات العلمية ..

وهذا رفيقي الدكتور (رمزي) ، طبيب متخصص في الطب ال

قاطعته الدكتور (عادل) بضيق قائلاً :

— لقد أتيتما للتحقيق في حادث المقاتلة ، أليس كذلك ؟ كنت أتوقع هذا النوع من المضايقات .
ابتسم (نور) ، وقال :

— لن نضايقك كثيرًا يا سيدي ، نحتاج فقط إلى بعض المعلومات حول برنامج الطائرة .
أشار الدكتور (عادل) إلى جهاز الكمبيوتر الموضوع أمامه ، وقال :

— ربما استطاع الدكتور (أحمد صبرى) إفادتكما بصورة أفضل .. فأنا أضع فقط البرنامج الخاص بخط السير ، أما هو فيضع البرنامج القتالي .
قال (نور) وهو يقاطعه بلهجة جافة :

— لا تنس أن الطائرة قد اتخذت مسارًا مخالفًا فور انطلاقها يا دكتور (عادل) .



قال الدكتور (عادل) غاضباً : لقد وضعت برنامجاً سليماً

قطب الدكتور (عادل) حاجبيه ، وقال غاضباً :
— لقد وضعت برنامجاً سليماً ، وتمت مراجعته
بدقة ، ولا مجال للشك في كفاءته .. ربما كان المسئولون
في غرفة التحكم الآلي لا يجيدون استخدام أجهزتهم .
قال (نور) وهو يرسم على وجهه ابتسامة ،
ويحاول أن يصبغ نبراته بالود :

— لم آت لانتهاكك يا دكتور ، وإنما لاستشارتك .
ابتسم الدكتور (عادل) ، وقال بلهجة متشككة :
— هل تتلاعب بي أيها الشاب ؟
أجابه (نور) بلهجة جادة :

— ولماذا ؟ لقد أتيت حقاً لاستشارتك .. من يمكنه
إفادتي عندما أبحث عن برامج الكمبيوتر ، سوى عالم
عظيم مثلك يا دكتور (عادل) ؟

ابتسم الدكتور (عادل) ابتسامة ساخرة ، وقال :
— لن يفيد هذا الرياء معي أيها النقيب .. فما أنا
إلا واحد من خمسة علماء ، يجيدون التعامل مع أجهزة
الكمبيوتر في هذه القاعدة .

قال (نور) ، وقد شعر بالضيق لضياع الوقت في هذه المحاورات :

— حسنا ، سأسألك سؤالاً مباشراً : هل تعتقد أنه من السهل العبث ببرنامج الكمبيوتر بعد وضعه ؟
قطب الدكتور (عادل) حاجبيه مفكراً ، على حين ساد الصمت تماماً في الغرفة حتى قال :
— نعم ، أعتقد أن هذا ممكن ، بإضافة معادلة واحدة زائدة إلى البرنامج ، أو حذف معادلة أخرى .
ثم مال على جهاز الكمبيوتر ، وضغط عدة أزرار وهو يقول :

— سأخبرك بالضبط بالمعادلة التي يمكن حذفها ، فيغيّر مسار الطائرة تماماً .

قاطعه (نور) وهو يشير بيده نقيًا :
— لا أريد معرفة المعادلة يا سيدى ، ولن يفيدنى معرفتها ، ولكننى أسأل إذا كان ذلك ممكناً .

اعتدل الدكتور (عادل) في مقعده ، وقال وهو يخلع نظارته :

— الإجابة هي نعم أيها النقيب ، إن ذلك ممكن جدًا .

قال (نور) وهو يهيم بالنهوض :
— سؤال أخير : هل تكره الحروب والدمار فعلاً كما سمعت ؟

وضع الدكتور (عادل) نظارته على عينيه مرة أخرى ، وأجاب وهو يتأمل (نور) :
— نعم أيها النقيب ، هذا صحيح .
عاد (نور) يسأله :

— لماذا إذن وافقت على العمل في مشروع اختراع طائرة مدمّرة ؟

اتسم الدكتور (عادل) ، وقال :
— سؤال حيث أيها النقيب ، ولكن إجابته بسيطة للغاية . لو أننا لم نصنع هذه المقاتلات الشديدة التدمير أيها الشاب ، لأصبح وطننا هدفاً للمحتلين .
تصوّر أنت رجلين يحمل كل منهما مسدساً لليزر ويقفان

وجهًا لوجه .. هل تعتقد أن أحدهما سيخاطر
بمحاولة إطلاق مسدسه على الآخر ؟ مستحيل ..
ولكنك لو نزعنا مسدس أحدهما ، أو أبدلت بسلاح
الآخر سلاحًا أقوى ، لراودته فكرة تدمير غريمه ..
هكذا العالم يا صديقي ، الأسلوب الأمثل لنشر السلام
به هو أن تجعل كل الدول قوية ، وهكذا تخشى كل منها
إشعال الحرب مع الأخرى .

ابسم (نور) وقال قبل أن يغادر الغرفة :

— منطق رائع أيها العالم ، ليت الجميع يؤمنون به .
وما أن غادر (نور) و (رمزي) غرفة الدكتور
(عادل) ، حتى التفت (نور) إلى رفيقه وسأله :

— ما رأيك ؟

أجاب (رمزي) بعد فترة من التفكير :

— إنه كمعظم العلماء ، يحب العمل منفردًا ، وهو
يثق بعمله جدًا ، ولا يحب أن يتدخل الآخرون فيه ..
وهو ذكي بالطبع ، ولكن كراهيته للحروب ليست

واضحة بالدرجة التي تصورتها قبل مقابلته .
سأله (نور) :

— وهذا الرأي الذي أخبرنا به ، حول توازن القوى
في العالم وعلاقة ذلك بالسلام .. ألا يمكن أن يدفعه
هذا إلى تغيير مسار الطائرة ؟ فلو أنها أكملت هذا
المسار الذي اتخذته ، لوصلت إلى أشد الدول معاداة
لنا .. وهذا يحقق توازن القوى الذي يؤمن به الدكتور
(عادل عطية) .

هز (رمزي) رأسه ، وقال :

— هذا محتمل ، ولكن لماذا يدفع الطائرة لمقاتلة
القاعدة ، ما دام يكره التدمير كما يدعى .

قُطِب (نور) حاجبيه ، وقال :

— هذا لو كان يكرهه فعلاً .

ثم التفت إلى (رمزي) ، وقال :

— حسنًا ، سنتوجّه الآن لزيارة الدكتور (صفوت

عييد) ، لعلنا نصل إلى جديد .

بعد عدة دقائق وفي غرفة الدكتور (صفوت) ،
الذى استقبلهما بنوع من الضيق ، قال (نور) :
— لقد حضرنا إلى هنا لاستشارتك ، بشأن
ما حدث للمقاتلة (ط — ٧) يا دكتور (صفوت) .
أدار الدكتور (صفوت) رأسه بعيداً ، وقال بضيق
واضح :

— لاستشارتي أم لاستجوابي أيها النقيب ؟
تجاهل (نور) عبارة الدكتور (صفوت) ، وقال :
— كيف تفسر ما حدث للطائرة يا سيدي ؟
خيم الصمت على الغرفة الصغيرة ، على حين أخذ
(رمزي) يتأمل الدكتور (صفوت) باهتمام .. كان
ضخم الحثة ، أصلع الرأس ، كثيف الحاجبين .. وكان
يعبث بأزرار الكمبيوتر الموضوع أمامه باستمرار ..
وبعد فترة طويلة من الصمت أجاب :
— أعتقد أن أحدهم أبدل برنامج المقاتلة أيها
النقيب .

سأله (نور) :

— ومن فعل هذا في اعتقادك ؟ أقصد من يمكنه
إبدال البرنامج ؟

ابتسم الدكتور (صفوت) بسخرية وهو يقول :
— هذه مهمتكم أنتم .. كيف يمكنني الإجابة عن
هذا السؤال ؟

كان من الواضح أنه يرفض التعاون تماماً ، فسأله
(نور) سؤالاً آخر قبل أن ينصرف :

— أي البرامج تضع يا دكتور (صفوت) ؟
أجابه الدكتور (صفوت) ، دون أن يلتفت إليه :
— برنامج الجمع الرئيسي أيها النقيب ، الذي يربط
بأق البرامج بعضها ببعض .

غادر (نور) و (رمزي) الغرفة وهما يشعران
بالضيق ، وسأل (نور) رفيقه عن رأيه في الدكتور
(صفوت) فأجابه :

— إنه رجل مغرور ، يكره أن يتعامل مع من يعتقد

أنهم أقل منه ذكاءً ، وهو يشعر أنه أهم من الجميع ؛
لأنه يضع البرنامج الرئيسى الذى يربط برامجهم كلها .
قال (نور) وهو يفكر بعمق :

— وهذا يجعله أكثرهم قدرة على إبدال البرامج ..
حسنًا ، فلنقم بجولتنا التالية .

كانت الجولة التالية فى غرفة الدكتور
(عمر عبد الله) ، وهو رجل فى العقد الرابع من
العمر ، أحمر الوجه حاد النظرات ، خشن الصوت ،
استقبلهما ببرود ، ثم انهمك مع جهاز الكمبيوتر فى
معادلات معقدة ..

وبعد فترة من الصمت سأله (نور) :

— ما البرنامج الذى تضعه يا دكتور (عمر) ؟
أجابه الدكتور (عمر) ، دون أن يرفع وجهه عن
الكمبيوتر :

— برنامج الفضاء أيها الشاب .

رفع (نور) حاجبيه دهشًا ، وقال :

— كنت أظن أن هذا يتبع خط السير الخاص
بالمقاتلة .

ابتسم الدكتور (عمر) ، وقال دون أن يترك
العمل :

— هذا لأن معلوماتك العلمية ناقصة أيها الشاب ..
الطيران فى الفضاء يختلف تمامًا عن الطيران فوق سطح
الأرض .. لو أن هذه المقاتلة انطلقت بسرعتها البالغة
(٧ ماخ) فى الفضاء الخارجى ، لوجدت نفسها تقاثل
على سطح (المريخ) أو (نبتون) .. فالسرعة تتضاعف
فى الفضاء الخارجى أكثر من عشرين مرة لاختفاء
المقاومة تقريبًا .

تبادل (نور) النظر مع (رمزى) ، ثم قال :

— ما رأيك فيما حدث للطائرة (ط — ٧)
يا دكتور (عمر) ؟

ترك الدكتور (عمر) الكمبيوتر ، والفت إلى
(نور) قائلاً :

— ليس لدى أية معلومات أيها الشاب ، ولم أكون
فكرة واضحة بعد .

سأله (نور) :

— هل من الممكن أن يقوم أحد بإبدال معادلة من
معادلات البرنامج ؟

عاد الدكتور (عمر) إلى عمله ، وقال بلهجة
جافة :

— محتمل ، لا أستطيع الجزم بذلك .

غادر (نور) و (رمزي) الغرفة بعد هذه العبارة
مباشرة ، وقال (رمزي) وهما بالخارج :

— إنه رجل بسيط ، برغم هذا الأسلوب الجاف ..
فهو ليس من النوع الذي يقدم على ارتكاب مثل هذا
العمل ... هذا تحليلي الأولي بالطبع .

ابتسم (نور) وقال :

— ما دام رأى كل منا يتفق مع الآخر ، فأسأله
تماماً من قائمة المشتبه فيهم .. هيّا بنا ، ما زال أمامنا
رجلان .

كان اللقاء الرابع مع الدكتور (أحمد صبرى)
وهو شاب قصير القامة نسيّاً ، له شعر أكرت قصير
ولحية مهذبة .. استقبلهما بالترحاب ، وأجاب عن
أسئلتهم ببساطة ، وسأله (نور) :

— علمت من الدكتور (عادل عطية) ، أنك تعد
البرنامج القتالي للطائرة (ط - ٧) ، فما رأيك فيما
حدث لها ؟

مطأ الدكتور (أحمد) شفتيه ، وقال :

— أمر عجيب !! ليس من السهل تفسيره ، وإن
كنت أعتقد أن أحداً قد قام بإبدال برنامج الكمبيوتر .
شكره (نور) وغادر المكان ، وفي الخارج قال
(رمزي) :

— هذا الرجل ليس سهلاً .. إن أسلوبه يذكرني
بنعومة الثعبان .

سأله (نور) :

— هل تعتقد أنه من النوع الذي يقدم على مثل
هذا العمل ؟

هز (رمزي) كفيه ، وقال :

— لا أستبعد هذا مطلقاً .

هز (نور) رأسه ، وقال :

— حسناً ، بقي أمامنا واحد فقط ، الدكتور

(فوزي عطالله) .. وهو أكبرهم سنًا .

بعد دقائق كان يجلسان مع الدكتور (فوزي) ،

الذي استقبلهما بهدوء .. كان رجلاً بسيطاً في العقد

السادس من العمر ، يتكلم ببساطة وهدوء العالم ، وقد

أكسبه تقدم السن رزانة وحكمة .. سأله (نور) عن

رأيه فيما حدث ، فأجابه ببساطة :

— لا أستطيع الجزم بالسبب يا بني ، ولا أعتقد أنه

سيكون بسيطاً أو واضحاً .. فهذا الحادث يذكرني

ببداية عملي في الكمبيوتر .. كنت أظل طويلاً أعمل في

برنامج ما ، وأنا أظن أن خطواتي تسير في الاتجاه

الصحيح ، وفجأة يتبين لي أن المعادلة الأولى في البرنامج

خاطئة .. ولهذا اعتدت ألا أنتقل إلى خطوة قبل أن

أتأكد من الخطوة السابقة لها .

كان اللقاء بسيطاً هادئاً ، أعاد الهدوء إلى

(رمزي) و (نور) ، فقادرا المكان بمعنويات مرتفعة ..

وقبل أن يتحدث (رمزي) أشار إليه (نور)

مبتسماً ، وهو يقول :

— لا تخبرني بأي شيء ، لقد قررت استبعاده من

قائمة المشتبه فيهم .



٤ — مفاجأة الخلايا الحوية ..

قالت (سلوى) وهى تتجه بصحبة (محمود) إلى
مركز الإطلاق :

— هل تعتقد أننا سنجد ما يشير الانتباه فى مركز
الإطلاق يا (محمود) ؟

أجابها (محمود) مبتسماً :

— الله أعلم ، لا تتعجلى الأمور .

أوقفهما رجل الأمن لحظات ، ثم سمح لهما بدخول
المركز ، بعد أن تأكد من شخصيتهما .. أخذت
(سلوى) تتطلع إلى الأجهزة المنتشرة ، والرجال الذين
يعملون عليها بهمة ونشاط ، ثم قالت لـ (محمود) :

— أعتقد أننا يجب أن نتوجه إلى المسئول عن إطلاق
الطائرة .. فهو الرجل الوحيد الذى يهتأ هنا .

أجابها (محمود) وهو يتلفت حوله باهتمام :

— أعتقد أننا سنكسب بعض الوقت ، لو أن كلاً



منا قام بعمل ما .. سأتوجه أنا إلى غرفة التحكم الآلى ،
حيث أن كل الأعمال هناك تعتمد على استخدامات
الأشعة بأنواعها ، وهذا مجالى بالطبع .. أما أنت فعليك
بالتحركى هنا فى مركز الإطلاق ، فأنا أرى أن كل
الأجهزة حولنا تعمل إلكترونياً ، وأنت خبيرة
بالاتصالات والتبع ، وهذا

قاطعته (سلوى) قائلة :

— حسناً ، اذهب إلى غرفة التحكم .. سأثبت
لكم أننى أكثر كفاءة من الرجال .

ضحك (محمود) ، وقال وهو يغادر المكان :

— رابع يا زميلى العزيز !! أقصد يا زميلتى العزيزة .

تمت (سلوى) ببضع كلمات غاضبة حتى غادر
(محمود) مركز الإطلاق ، فاتجهت إلى أقرب الرجال
بجوارها وسألته :

— معذرة ، هل لك أن تخبرنى من المسئول عن

إطلاق المقاتلة (ط — ٧) ؟

تأملها الرجل بصمت ثم سألها :

— هل أنت واحدة من الفريق الذى يحقق فى هذا
الحادث العجيب ؟

قطبت (سلوى) حاجبها .. كانت الأخبار تنتشر
بسرعة فى مركز (وكر السور) هذا .. ولكنها أومأت
برأسها علامة الإيجاب ، فابتسم وقال :

— مرحباً بكم .

ثم أشار إلى رجل طويل القامة ، يقف أمام شاشة
صغيرة ، بها عدد كبير من الأزرار ، وقال :

— هذا الرجل هو المسئول عن إطلاق المقاتلة (ط

— ٧) ، اسمه (حمدى عبد الفتاح) .

شكرت (سلوى) الرجل واتجهت إلى (حمدى) ،
ولكنها سمعت صوت الرجل يتمم خلفها :

— يرسلون فريقاً من الفتيات للتحقيق فى

الحادث ! .. يا لها من مهزلة !!

ودت (سلوى) لو أنها عادت وصفعته على

وجهه ، ولكنها كتبت غيظها ، وتوجهت إلى
(حمدى) الذى استقبلها باستخفاف ، وقال :

— نعم يا فتاتى ، أنا المسئول عن إطلاق المقاتلة
(ط — ٧) ، هل تطلين توفيقى ؟

بدلت (سلوى) مجهودًا خارقًا للسيطرة على
أعصابها ، وتجاهلت قول (حمدى) وسألته :

— هل كان الإطلاق طبعيًا ؟ أعنى ألم يقابلك شيء
عجيب ؟

ابتسم (حمدى) ساحرًا ، وقال :

— طبعيًا جدًا .. كانت زاوية الإطلاق 40° ،
وتردد الأجهزة ٦١٢ سيكل/دقيقة ، والإيقاع
الإلكترونى ١٦ ميكروتون/ثانية .. هل تفهمين شيئًا
يا فتاتى ؟

حدقت (سلوى) فى وجهه ببرود ، وقالت بتحد :
— أنت مخطئ أيها المغرور ، فزاوية الإطلاق هنا
صفر ، لأن الطائرة (ط — ٧) ترتفع عموديًا .. ثم إن

تردد الأجهزة لا يمكن أن يرتفع فى هذه الحالة عن
٣١٨ سيكل/دقيقة ، وإلا عجزت المقاتلة عن تلقى
إشارات التحكم الآلى .. كما أن الإيقاع الإلكتروني لمثل
هذه المقاتلة يكون حوالى ٩٠ ميكروتون/ثانية .. هل
تفهم لماذا ؟

وقف (حمدى) يحدق فى وجهها ، وقد عبرت كل
خلجة من خلجاته عن الدهشة الشديدة ، وتمكن بعد
فترة من الصمت أن يقول :

— لقد كنت أظن أنك مجرد شرطية ، هذا مدهش .
تجاهلت (سلوى) عبارته ، وإن منحها بعض الثقة
والراحة ، وعادت تسأله :

— هل كان الإطلاق طبعيًا يا يا سيد
(حمدى) ؟

ازدرد (حمدى) ريقه ، وقال :
— نعم ، أعتقد ذلك .. نستطيع أن نقول إنه كان
طبعيًا تقريبًا .

رفعت (سلوى) حاجيها دهشة ، وقالت :
— ماذا تعنى بأنك تعتقد ذلك ؟ ولماذا تقريبًا ؟
أكان الإطلاق طبيعيًا أم لا ؟
تردد (حمدى) قليلًا ثم قال :
— فى البداية كان الإطلاق طبيعيًا ، ثم
قالت (سلوى) تستحثه على المواصلة :
— ثم ماذا ؟

قال (حمدى) بعد فترة من التردد :
— ثم حدث شيء ما ، لا أستطيع الجزم به ، وكان
الطائرة تعارض الأوامر .. لقد ظننت فى البداية أن
أجهزة غرفة التحكم قد أصيبت بالخلل مرة أخرى ،
ولكننى فوجئت أن هذه المقاتلة قد أصيبت بالجنون .
هزئت (سلوى) رأسها نفياً ، وقالت :
— الطائرات حتى لو أضيفت إليها خلايا حيوية ،
فهى مجرد آلات لا تصاب أبداً بالجنون .
أشاح (حمدى) بذراعه ، وقال :

— معلوماتك عن الخلايا الحيوية قاصرة أيتها الفتاة .
ابتسمت (سلوى) ، وقالت :
— هل عدنا مرة ثانية إلى استعراض المعلومات ؟
أشار (حمدى) إلى مكعب معدنى صغير أحمر
اللون ، موضوع على المنضدة المقابلة ، وقال :
— حسناً ، لن نعود إلى ذلك .. التقطى هذا
المكعب الأحمر .

مدّت (سلوى) يدها لتلتقط المكعب ، ولكنها
تسمّرت وبدأت الدهشة على وجهها ، عندما ابتعد
المكعب عن متناول يدها ، قطبت حاجبيها ، وحاولت
بعناد التقاط المكعب الذى واصل الابتعاد والمناورة ..
أبعدت (سلوى) يدها أخيراً بيأس ، وقالت بدهشة :
— هذا أعجب ما رأيت فى حياتى ، إنه يبدو
وكأنه وكأنه

ابتسم (حمدى) وهو يقول :
— وكأنه حتى أليس كذلك ؟ هل رأيت كم هو

مذهل ؟ برغم أنه لا يتعدى كونه آلة بسيطة لقياس
التغير الحرارى ، وهى مزودة بالخلايا الحيوية التى تتأثر
بحرارة الجسم البشرى .. هذه أيتها العبقريّة تجربة
بسيطة ، تؤكد قدرة الآلات المزودة بالخلايا الحيوية .

عادت ملاح (سلوى) تكتسى بالعناد ، وهى تهم
بمغادرة المكان .. ودّعها (حمدى) بإعجاب ، وانجهت
إلى خارج المكان .. وقبل أن تجتاز الباب توقفت فجأة
وكأنها تذكرت شيئاً ما ، وانفتحت إلى (حمدى)
تسأله :

— لحظة .. لقد أخبرتنى أن آلات غرفة التحكم
قد أصابها الخلل ذات مرة ، متى كان ذلك بالضبط ؟
أطرق (حمدى) لحظة ثم قال :

— قبل إطلاق المقاتلة بعشر ساعات تقريباً .
فور سماعها هذه الإجابة ، أسرع (سلوى) إلى
غرفة التحكم الآلى ، وهى تقول لنفسها :
— يا له من خير !! لا بد أن لهذا دلالة خاصة ..



مذلت (سلوى) بهذا اللقط المكعب . ولكنها نسوت من الدهشة

لا بد أن أخبر (محمود) بذلك في الحال .

في نفس الوقت كان (محمود) يقف أمام (عصمت) خالده ، المهندس المسئول عن غرفة التحكم .. كان يقول لـ (عصمت) :

— هل تقصد أن الطائرة رفضت إطاعة أوامر غرفة التحكم ؟

هز (عصمت) رأسه ، وقال :

— بالضبط ، كما سبق أن أخبرتك ، بعد إنطلاق المقاتلة ضغطت على زر توجيه المسار ، ولكنها لم تستجب له إطلاقاً ، بل اتخذت مساراً مخالفاً .. وعندما ضغطت على زر التدمير الذاتي ، فوجئت بها تعود لتقاتل القاعدة .. لم أصدق وقتها أن طائرة تصاب بالجنون .

قال (محمود) باسمًا :

— الطائرات لا تصاب بالجنون يا سيد

(عصمت) .

قال (عصمت) بلهجة واثقة :

— ليس عندما تكون مزودة بالخلايا الحيوية ، ولو أنك

قاطعه صوت هادئ يقول :

— أصيت أجهزتك بأعطال أخرى يا عزيزي (عصمت) ، أم أن هذا حوار سلمي ؟

التفت (محمود) إلى مصدر الصوت ، كان يقف شاب وسيم ، هادئ الملامح ، أسمر البشرة طويل القامة ، مبتسم .. قدم نفسه إلى (محمود) قائلاً :

— المهندس (جمال سليمان) خبير الأعطال .

ضحك (عصمت) وقال :

— سبعة شهور في هذا العمل ، وتطلق على نفسك خبير الأعطال .

ابتسم (جمال) وقال :

— سبعة شهور مملوءة بالعمل يا صديقي ، تصنع من العصفور نسرًا جارحًا .

قاطعه (محمود) باهتمام :

— هل أصيبت هذه الأجهزة بالعطل قبل إطلاق
المقاتلة ؟

قطب (جمال) حاجيه ، وقال :

— نعم ، قبل الإطلاق بعشر ساعات تقريباً ..
ولسبب غير مفهوم .

استدار (محمود) إلى (عصمت) وسأله :

— لماذا لم تخبرني بذلك يا سيد (عصمت) ؟

تحاشى (عصمت) النظر في وجه (محمود) وهو
يقول :

— لم أعتقد أن ذلك أمر مهم إلى هذه الدرجة ..

لقد قام (جمال) بإصلاحها في الحال .

قال (محمود) بحدة :

— ألا يحتمل أن تكون قد أصيبت بالعطل في أثناء
الإطلاق ؟

ابتسم (جمال) وقال وهو يربت على كتف
(محمود) مهدئاً :

— لقد فكرنا في هذا أيها الشاب ، ولقد قمت
بفحصها جيداً بعد حادث الإطلاق العجيب ..
وأستطيع أن أجزم أنها كانت تعمل بكفاءة في أثناء تجربة
الإطلاق .

سأل (محمود) باهتمام :

— هل تستطيع أن تحدد سبب العطل بالضبط
يا سيد (جمال) ؟

قطب (جمال) حاجيه مفكراً ، ثم قال بعد فترة
من الصمت :

— لم يكن هذا العطل طبعياً .. أقصد لا يمكن
حدوثه إلا بتدخل خارجي .. هذا ما أعتقد بالطبع
ولكنني لا أجزم بشيء ما .

التفت (محمود) إلى (عصمت) ، الذي أخذ
يتظاهر بانهماكه في العمل .. أخذ يتأمل أصابعه
المرتبكة ، ثم التفت إلى (جمال) وسأله :

— ما الذي حدث بالضبط يوم الإطلاق يا سيد
(جمال) ؟

هز (جمال) رأسه وقال :

— لا أستطيع إفادتك في هذا الأمر يا سيدى ..
لقد كنت أعمل على إصلاح أجهزة تهوية المخاض ، على
عمق مائتى قدم تحت سطح الأرض عندما تمت تجربة
المقاتلة ، ولكن المهندس (عصمت) يستطيع إخبارك
بكل ما حدث ، لقد كان هنا وحده .. أنت تعلم
بالطبع أن هذه الأجهزة الحديثة لا تحتاج لأكثر من رجل
واحد لتشغيلها .

قال (محمود) وهو يتأمل (عصمت) بطرف خفى :
— نعم ، رجل واحد .

وفى هذه اللحظة دخلت (سلوى) ، واتجهت من
فورها إلى (محمود) ، وقالت :
— (محمود) ، هل تعلم أن أجهزة التحكم قد
أصبحت بالعطل قبل إطلاق المقاتلة ؟
نظر (محمود) إلى (جمال) ، ثم انفجرا
ضاحكين .

٥ — مفاجأة في التحقيق ..

اجتمع أفراد الفريق في غرفتهم ، يتبادلون المعلومات
التي حصلوا عليها من جولاتهم في القاعدة .. وبعد أن
انتهى كل منهم من سرد ما عنده ، ختم العصمت على
الغرفة ، حتى قطعه (نور) بقوله :

— إذن فقائمتا تضم عددًا كبيرًا من المشتبه فيهم :
ثلاثة من العلماء ، وثلاثة من المهندسين .
قال (رمزى) باستغراب :

— هل تعتبر المهندسين الثلاثة من المشتبه فيهم ؟
قال (نور) بابتسامة غامضة :

— ألا تعتقد أن كلاً منهم كان يستطيع فعل ذلك ؟
قطب (رمزى) حاجبيه محاولاً تركيز تفكيره ، على
حين قالت (سلوى) :

— الوحيد الذى يمكن أن نحوم حوله الشبهات ، هو
المهندس (عصمت) ، بحسب رواية (محمود) .

أضع احتمالات الموقف مهما بدت عجيبة ، المهم أن تكون منطقية .

قالت (سلوى) بنحس :

— طبعا ، طبعا .. فعندما يضع النقيب (نور) حلا لا بد أن يكون منطقيا وسليما .

ضحك (نور) والفت إلى (محمود) قائلا :

— هل انتهيت إلى أن نظرية التحكم بالإشعاع غير ممكنة ؟

رفع (محمود) كتفيه وأرخاهما ، ثم قال :

— لا يمكنني الجزم بأنها غير ممكنة ، ولكن هذا يحتاج إلى تجربة .

هز (نور) رأسه نفيا وقال :

— ليس هذا ممكنا .. من المستحيل أن أطلب من

الدكتور (شوقي) أن يغامر بإطلاق طائرة جديدة ، قبل التوصل إلى السبب في هذا الجنون الذي أصاب الطائرة الأولى .

أشار (نور) بسبابته وهو يقول :

— لقد سبق أن أخبرنا (محمود) أن شخصا يستطيع التحكم في الصاروخ عن طريق الإشعاع .. ألا تعتقدون أن (جمال) يمكنه ذلك وهو يجلس وحيدا في الخزان ؟

ابتسم (محمود) وقال :

— هذا مستحيل أيها القائد ، فهذه الخزان مجهزة بحيث تتحمل هجوما بالقنابل النيوترونية .. ولذلك فجدرائها تمنع تسرب الإشعاع إلى الداخل ، وبالتالي فهي تمنع من التسرب إلى الخارج .. والذي يجلس بداخل هذه الخزان يصبح معزولا تماما عن الخارج .

ضحكت (سلوى) وقالت :

— هذا مدهش ، لقد أخطأ النقيب (نور) لأول

مرة .

ابتسم (نور) وقال :

— لم أجزم بالحل بعد يا عزيزتي (سلوى) ، وإنما أنا

قال (رمزي) :

— ما رأيكم لو نفذنا هذه التجربة ، مع استغلال العامل النفسي ؟

التفت إليه الجميع باهتمام ، وسأله (نور) :

— ماذا تعنى باستغلال العامل النفسي يا (رمزي) ؟

اعتدل (رمزي) في مقعده وقال باسمًا :

— أعنى أن نطلق طائرة هيكلية مزودة ببرنامج محدود ، وقذائف مزيفة فارغة ، ونظاير أنها هي الأخرى أصيبت بالجنون .

مط (محمود) شففيه وقال :

— وأين العامل النفسي هنا ؟

مال (رمزي) إلى الأمام وقال :

— سيظهر العامل النفسي عندما تصاب الطائرة الجديدة بالجنون المزيف .. فالمسئول عن فشل التجربة الأولى هو الوحيد الذى سيرفض تصديق ذلك تمامًا ؛

لأنه الوحيد الذى يعلم تمامًا أن الطائرات لا تصاب بالجنون .

بعد فترة من الصمت قال (نور) :

— فكرة رائعة يا عزيزي (رمزي) .. ولكن هذا يحتاج إلى معاونة واحد من علماء الكمبيوتر ، وموافقة الدكتور (شوقي) .

قال (محمود) :

— أعتقد أن الدكتور (فوزى عطا الله) خير من يعاوننا في هذا الأمر .. ولا أعتقد أن الدكتور (شوقي) سيرفض هذا .

قال (نور) وهو يفكر بعمق :

— هذا يتوقف على قدرتنا على إقناعه ، ربما لو ... قاطعهم أزيز آلة التليفيديو .. اتجه (نور) إليها وضغط على زر صغير ، فظهرت على الشاشة صورة

الدكتور (فوزى) بوقاره الهادئ .. وابتسم (نور) وقال له :

— لا بد أنك تقرأ أفكارنا يا سيدى .. لقد كنا نتحدث عنك فى الترو واللحظة .

قاطعته الدكتور (فوزى) وهو بادى الجدية :

— لقد سبق أن تناقشنا أيها النقيب ، حول إمكانية إبدال أحد معادلات برنامج الكمبيوتر ، وأخبرتكم أن هذا ممكن ، لو توافرت فى شخص ما الدراية بالكمبيوتر ، والفرصة الكافية لإبدال المعادلات .. أليس كذلك ؟

قال (نور) وقد تركزت أفكاره كلها فى هذه النقطة :

— بلى ، ولكن ما الذى دفعك إلى تذكر هذا الحوار الآن بالذات ؟

قال الدكتور (فوزى) بهدوء :

— لقد تذكرت الآن الشخص الوحيد الذى كان

بإستطاعته إبدال برنامج الكمبيوتر .. الشخص الوحيد الذى يمتلك الدراية الكافية لإبدال المعادلة المطلوبة ببساطة ، والذى كان يعلم كل البرامج بحكم مركزه .

ظهرت الدهشة على وجه (نور) وهو يقول :

— هل تقصد ؟ ...

قاطعته الدكتور (فوزى) قائلاً :

— إنه هو بلا شك ، وهو الوحيد الذى كان بإمكانه الاقتراب من البرنامج دون أن تتجه إليه الشبهات ، ودون أن يجروا أحد على سؤاله عما يفعل . قال (نور) بلهجة متشككة :

— دكتور (فوزى) هل تعلم أنك تتهم ...

قاطعته الدكتور (فوزى) بعناد :

— إننى أتحدث بالمنطق فقط أيها الشاب ،

ولا تهمنى شخصية المتهم .. نعم ، الوحيد الذى كان بإمكانه ذلك هو المدير ... الدكتور (شوقى عبد الحافظ) .

قفز الدكتور (شوقي) من مقعده صارخا :
 - هل تهمنى أيها الشاب ؟ وهل تعلم من أنا ؟ أنا
 الدكتور (شوقي عبد الحافظ) ، الحاصل على جائزة
 حورس العلمية ، وجائزة نوبل ، والذي يروج اسمي
 الأوساط العلمية في العالم أجمع .. تأتي أنت وتهمنى
 بالخيانة ؟! تهمنى بمحاولة تدمير قاعدة رأسها ؟! أنت
 مجنون أيها النقيب .. مجنون .. مجنون وأحق أيضا .
 ابتلع النقيب (نور) هذه الإهانات ، وحاول أن
 يظل هادئا وهو يقول :
 - إن سؤالى لك عن مكان تواجدك قبل إطلاق
 المقاتلة تماما ، لا يعنى اتهامك يا سيدى ولكن
 قاطعه الدكتور (شوقي) غاضبا :
 - ولكن ماذا أيها النقيب ؟ إن لهجتك تعنى تماما
 أنك تهمنى .. هل تظن أن ربك تحميك هنا ؟ هل



نسيت أنني أحمل رتبة لواء أنا الآخر ؟ أم أن عليّ أن
أذكرك بذلك ؟

كانت نبرات (نور) باردة جافة وهو يقول :

— هذا لا يمنعك من إجابة سؤالى يا سيدى ، ثم إن
الرتب العسكرية لا دخل لها إطلاقاً فيما نبحث عنه ..
ويؤسفنى أن أضطر إلى تذكيرك بأننى لا أتلقى أوامرى
إلا من القائد الأعلى شخصياً .

ساد الصمت قليلاً ، ثم قال الدكتور (شوق) بنبرة
غاضبة :

— ماذا تريد بالضبط أيها النقيب ؟

قال (نور) بهدوء :

— أريد أن أعلم أين كنت بالضبط قبل الإطلاق
مباشرة يا سيدى ؟

اعتدل الدكتور (شوق) فى مقعده ، وقال بلهجة
جافة :

— فى مركز الإطلاق أيها النقيب ، قبل الإطلاق



قصر الدكتور (شوق) من مقعده صارخاً ..

بساعة كاملة وحتى تدمير المقاتلة .. لم أغادر المركز لحظة واحدة ، وكنت أقف أمام العاملين بالمركز كلهم أيها النقيب .

ثم ضرب المكتب بقبضته غاضباً وهو يقول :

— كان يجب أن تتحرى أيها النقيب قبل أن تأتي إلى مكنتي ، وتوجه لي الاتهامات .. كان يجب أن تسير بخطوات سليمة .

كانت الإجابة صدمة لـ (نور) ، فأغلق عينيه ، ولم يجرؤ على النفوذ بكلمة واحدة .. وبعد لحظة من الصمت تتم بحرج :

— لست أدري كيف أعذر يا سيدي ؟ لقد أخطأت .. كان ينبغي أن أتحرى أولاً .. لقد قاد أحدهم تفكيري إلى ذلك دون أن أشعر ، وهذه هي أول مرة أقع فيها في هذا الخطأ الخجل .. إنني أعذر يا سيدي ، أعذر بشدة .

رفع الدكتور (شوقي) رأسه ، وأخذ يتأمل (نور)

الذي يقف وقفة عسكرية ثابتة ، وقد تخضب وجهه بحمرة الخجل .

لانت ملامح الدكتور (شوقي) وابتسم قائلاً :

— أنت شجاع أيها النقيب ، وشجاعتك تتمثل في قدرتك على الاعتذار عندما تكون مخطئاً .. كثير ممن يدعون الشجاعة لا يمتلكون هذه المقدرة ، وإنما يبدلون بالعدا الغبي .. حسناً ، ستمحو الساعة الماضية من ذاكرتنا وكأنها لم تكن .

ابتسم (نور) وقال :

— أنت أيضاً شجاع يا سيدي .. قليلون هم من يمتلكون القدرة على المغفرة .

ربت الدكتور (شوقي) على كتف (نور) وهو يتسم بخنان .. وبعد فترة من الصمت قال (نور) :

— عندي طلب آخر يا سيدي .

أشار إليه الدكتور (شوقي) أن يتكلم فقال :

— لدي خطة ربما تؤدي إلى إيقاع الخائن ، ولكنها

تحتاج إلى بعض المجهود والإمكانات المادية .

استمع إليه الدكتور (شوقي) ، وهو يسرد الخطة التي وضعها (رمزي) .. وما أن انتهى (نور) من شرح تفاصيل الخطة حتى خيم الصمت على جو الغرفة ، إلى أن قطعه الدكتور (شوقي) قائلاً :

— هذه الخطة ستكون مليوناً من الجنيهات أيها النقيب .. فهل تعتقد أنها ستعود بفائدة تساوي تكلفتها ؟

تردد (نور) قبل أن يقول :

— لا أستطيع الجزم بذلك يا سيدي ، ولكن النتيجة المرجوة تساوي هذا المبلغ وتزيد .

أخذ الدكتور (شوقي) يبحث ببعض أوراق على مكتبه فترة طويلة قبل أن يقول :

— حسناً أيها النقيب ، سأوافق على خطتك ، وسأتحمل النتائج .

ابتسم (نور) وقال بإعجاب :

— أنت حقاً شجاع يا سيدي ، ويسعدني أن أتعامل معك .

بادله (شوقي) الابتسام وقال :

— وأنا أيضاً يسعدني التعامل معك أيها النقيب .

في هذه الأثناء كانت (سلوى) تجول في القاعدة

بصحبة (رمزي) ، وسأله وهي تتأمل المكان حولها :

— لماذا يا ثري أطلقوا على هذه القاعدة اسم (وكر

النور) ؟

ابتسم (رمزي) وقال :

— لأنها تضم أعظم علماء الطيران والقضاء

يا عزيزي .. كما تضم أبرع طياري مصر ، وأحدث

الطائرات والمقاتلات .

ابتسمت (سلوى) وقالت :

— كان من المفروض أن أستج ذلك ببساطة ..

وعلى كل ، لكل جواد كبرة .

ثم سأله باهتمام :

— هل تعتقد أن (نور) سيصل إلى شيء ما مع الدكتور (شوقي) ؟

هز (رمزي) كتفيه وقال :

— لست أدري ، ولكنني لا أعتقد أن رجلاً مثل الدكتور (شوقي) يمكنه أن يرتكب هذه الفعلة الشنعاء .. وهذا رأي خبير في الطب النفسي ، وليس رأي شخصي .

قاطعت (سلوى) وهي تشير إلى رجل قصير ، يسير بخطوات متسللة إلى داخل غرفة التحكم الآلي :

— أليس هذا هو الدكتور (أحمد صبرى) ؟ ماذا يفعل في غرفة التحكم يا ترى ؟

قطب (رمزي) حاجبيه وقال :

— هذا أمر مثير للانتباه .. ما رأيك لو لحقنا به

هناك ؟

ودون أن تحجب اتجهت إلى غرفة التحكم الآلي .. وقبل أن يدخل سمعا الدكتور (أحمد) يقول لـ (عصمت) :

— هذا الخطأ لا يمكن التغاضي عنه يا (عصمت) .

أجابه (عصمت) بارتباك :

— لست أفهم كيف حدث هذا يا سيدى .. أقسم لك ..

قاطعتها (سلوى) قائلة :

— ما هذا الخطأ يا دكتور (أحمد) ؟

التفت إليها الاثنان بدهشة ، ثم تبدلت ملامح الدكتور (أحمد) إلى المرح بسرعة ، وقال :

— كنت أتحدث مع (عصمت) عن الخلل الذي أصاب أجهزة التحكم الآلي ، وكيف أنه لم يبلغ الأمر

إلى المسؤولين ، لاتخاذ اللازم لمنع تكرار هذا العطل .

قال (رمزي) بلهجة متشككة :

— فقط ؟

ضحك الدكتور (أحمد) وهو يقول :

— بالطبع ، لا تجعل خيالك الخصب يقودك إلى

تفسيرات خاطئة أيها الشاب .. عذرًا ، لا بد أن أعود
إلى غرفتي ، فأمامي عمل كثير أودّ الانتهاء منه .

وما أن غادر الغرفة حتى قال (رمزي) :

— هذا الرجل إما أنه ديبلوماسي جدًا ، أو ناعم
كالأفعى .

قالت (سلوى) وهي تقطّب حاجبيها :

— إنني أميل إلى التفسير الثاني يا (رمزي) .

ثم التفتت إلى (عصمت) وسأله :

— هل ما يقوله الدكتور (أحمد) صحيح ؟

أشار بيده وقال :

— بالطبع ، لقد اقتحم الغرفة بغتة ، وكأنه يريد

ضبطي متلبسًا .. لماذا يصرّ الجميع على اعتباري المشتبه

فيه رقم واحد ؟

أهمل الاثنان إجابة سؤاله ، وخرجا من غرفة

التحكّم بصمت .. وفي الخارج سألت (سلوى) :

— أين (محمود) يا ثري ؟

أجابها (رمزي) :

— لقد ذهب إلى غرفة الدكتور (عادل عطية) ،

يريد مراقبته وهو يضع برنامج الكمبيوتر .

في نفس اللحظة كان (محمود) يفتح باب غرفة

الدكتور (عادل) .. وما أن عبر إلى داخل الغرفة حتى

تسمّر في مكانه .. كان هناك كرة حمراء معلقة في

الهواء ، وصاروخ صغير ينطلق نحوها .. تراجع

(محمود) إلى الخلف عندما أصاب الصاروخ الكرة

فانفجرت بصوت آلي .. اختفت دهشة (محمود) في

الحال ، وضحك وهو يقول :

— إذن ، فأنت تهوى ألعاب الفيديو المجسّمة

يا دكتور .

ابتسم الدكتور (عادل) بخجل ، وقال :

— إنها مجرد تسلية عندما أملّ العمل أمام

الكمبيوتر .

ضحك (محمود) وقال :

— لا داعي للخجل يا دكتور ، فأنا واحد من
المغرمين بألعاب الفيديو المجسمة ، ربما لأنها تعتمد على
أشعة الليزر ، وأنا مغرم دائما بكل استخدامات
الأشعة .

أشار الدكتور (عادل) إلى مقعد قريب وهو
يقول :

— ستصبح أصدقاء إذن .

ثم اعتدل في مقعده وخلع نظارته ، وقال وهو يتأمل
وجه (محمود) :

— أخبرني بصدق أيها الشاب .. هل حضرت إلى
هنا لاستجوائى ؟

هز (محمود) رأسه نفيا ، وقال :

— أبدا يا سيدي ، وإنما ودّدت مراقبتك وأنت
تضع برنامج الكمبيوتر .

ابتسم الدكتور (عادل) وقال :

— في هذه الحالة يسعدني استقبالك في غرفتي .



في نفس اللحظة كان (محمود) يفتح باب غرفة الدكتور (عادل) .

بعد حوالي ساعة ، وعندما عاد (محمود) إلى غرفة
الفريق وجد الجميع هناك .. كان (نور) يتحدث إلى
الدكتور (شوقي) عبر جهاز التليفيديو ، على حين
جلس (رمزي) يتحدث إلى (سلوى) باهتمام ..
جاءهم (محمود) وجلس على مقعد قريب .. وما أن
انتهى (نور) من مكالمته حتى التفت إلى رفاقه ،
وقال :

— يبدو أن الخطة التي وضعها (رمزي) تحتاج إلى
تعديل جذري يا رفاق .. لقد لاحظ الدكتور (شوقي)
ما غاب عن أذهاننا جميعًا .

التفت إليه الجميع والتساؤل يبدو واضحًا على
وجوههم ، فقال وهو يعد بصره عنهم :

— لقد لاحظ أنه من المستحيل تبين ما سيحدثه
الحائن في حالة تظاهرها بإصابة الطائرة الجديدة
بالجنون ؛ لأنه من المستحيل أن يجتمع كل المشتبه فيهم
في مكان واحد ، نظرًا لظروف عملهم ومراكزهم

الحوية في أثناء الإطلاق ، والتي تجعل كلاً منهم منعزلاً
عن الآخرين .

ثم أغمض عينيه ، وقال :

— لست أدري لماذا أرتكب العديد من الأخطاء
هذه المرة ؟ .. كيف لم أنتبه إلى هذه النقطة ؟

شعرت (سلوى) بالحزن يعتصر قلبها وهي ترى
(نور) في هذه الحالة ، على حين قال (رمزي) بلهجة
حنون :

— لو أنك نظرت في المرأة لعلمت السبب أيها
القائد .. إن وجهك تبدو عليه علامات الإرهاق بشكل
واضح .. أنت تحتاج إلى الراحة .. لقد أرهقتك تلك
المهام المتوالية ، التي يسندها إليك القائد الأعلى ..
لا بد أن تحصل على قدر من الراحة ، خذها نصيحة من
طيب .

تجاهل (نور) نصيحة زميله ، وقال :

— حسنًا ، سنجرى تعديلًا في الخطة .. سنجمعهم
كلهم في مكان واحد ، ثم

٧ — مفاجأة نور ..

قال (رمزي) وهو يسند ذقنه إلى يده :
— هل تقول إنك رأيت الدكتور (عادل عطية)
يلهو بلعبة الحرب ؟

ضحك (محمود) وقال :
— نعم ، إنه يعشق ألعاب الفيديو المحسّمة .
استند (رمزي) إلى مقعده ، وقال :
— ولكنه يكره الحروب والدمار بحسب ادعائه .
صاحت (سلوى) :

— هذا الرجل مخادع .. كيف يكره الحرب
والدمار ، ويتمتع بلعبة حربية ؟

قال (رمزي) بعد تفكير عميق :
— كثيراً ما يكون ذلك نوعاً من إفراغ المشاعر ،
بدلاً من الالتجاء إلى التدمير الفعلي .
قالت (سلوى) بعناد :

قاطعه (رمزي) قائلاً :

— أنت نحتاج إلى قدر كاف من النوم أيها القائد ،
صدّقني هذا أفضل .. سنضع الخطة فور استيقاظك .
ودون أن يتفوّه بكلمة أوماً (نور) برأسه علامة
الإيجاب ، وغادر الغرفة .

التفت (رمزي) إلى زميله وقال :
— أخشى على النقيب (نور) يا رفاق .. قلر أنه
فشل في هذه المهمة فلن يسامح نفسه أبداً .



— لست أفهم هذه المصطلحات يا (رمزي) ،
ولكنني أشعر أن هذه النقطة لا بد أن يعلم بها
(نور) .

قبل أن يحجبها (رمزي) فوجئ الجميع بـ (نور)
يدلف إلى الغرفة ، ويتجه إلى آلة التليفيديو .
قال (رمزي) معترضاً :

— ما هذا أيها القالد ؟ ألم نتفق أنك بحاجة إلى
بعض النوم ؟

ابتسم (نور) وهو يضغط أزرار الآلة ، ويقول :
— لقد حاولت يا عزيزي .. صدقتي .. ولكن عقلي
رفض الاستجابة لجسدي .. فلقد ظل مستيقظاً على
الرغم مني .

وقبل أن يعلق (رمزي) بكلمة واحدة ، كان
(نور) يتحدث إلى الدكتور (فوزي) في التليفيديو
قائلاً :

— مرحباً يا دكتور ، عندي خطة لكشف الخائن ،
ولكنها تحتاج لمعاونة منك .

ابتسم الدكتور (فوزي) وقال :

— يسرني أن أعاونك أيها النقيب .

أخذ (نور) يشرح فكرته للدكتور (فوزي) ، على
حين التفت (رمزي) إلى (سلوى) ، وقال :

— هل تعلمين يا عزيزتي أن العالم القديم (نيوتن) ،
كان يتوصل إلى حلول معادلات معقدة في أثناء نومه ؟
وأن (نابليون) كان يضع الخطط الحربية المعقدة خلال
نومه القصير ؟ . والعالم (هومر) الذي اخترع الملابس
المانعة لتسرب الإشعاع صممها في أثناء نومه ، حتى أنه
أطلق عليها اسم (حلم هومر البشع) .. وأن
قاطعت (سلوى) وهي تمط شفتيها قائلة :

— هؤلاء كلهم لا يعنونني في شيء يا (رمزي) ،
وأنا أرى أن (نور) أكثر عبقرية منهم جميعاً .

ضحك (محمود) و (رمزي) ، على حين قطبت
هي حاجبيها .. وقبل أن تنطق التفت (نور) ، الذي
كان قد انتهى من محادثة الدكتور (فوزي) ، وقال :

— هل رأيتم يا رفاق ؟ إن الخطة الجديدة هي تعديل
لخطة (رمزي) ، بحيث نضمن تواجد الجميع في مكان
واحد ، عندما نفاجئهم بجنون آلة .. وبحسب تحليل
(رمزي) ، فالخائن وحده لن يصدق هذا الادعاء .
ثم التفت إلى (سلوى) وقال :

— ستقومين يا عزيزتي بدعوة كل من المهندس
(عصمت) ، والمهندس (جلال) ، والمهندس
(حمدي) إلى اجتماع خاص بغرفة الدكتور (شوقي) ،
في الثامنة من مساء اليوم .

ثم التفت إلى (رمزي) و (محمود) قائلاً :
— وأنت يا (رمزي) ستقوم بدعوة الدكتور
(عادل) ، والدكتور (صفوت) ، والدكتور
(أحمد) .. أما أنت يا عزيزي (محمود) فستحضر
بصحبة الدكتور (عمر) والدكتور (فوزي) .

قال (رمزي) وهو يتطلع إلى وجه (نور) :
— ما زلت أصرّ على أنك تحتاج إلى الراحة أيها

القائد ... فعلامات الإرهاق الشديد تبدو واضحة على
وجهك .

ابتسم (نور) وقال :
— سأنعم بالراحة الكافية يا عزيزي (رمزي) ، بعد
أن يقع الخائن في أيدي العدالة .
بعد حوالي ساعة ، وفي غرفة الدكتور (شوقي) كان
(نور) يعد المكان ، على حين قال الدكتور
(فوزي) :

— هل تعتقد أن الرجل الذي يرتكب تلك الخيانة ،
من الضعف النفسي بحيث تفضحه خدعة كهذه ؟
قال (نور) :

— هذا ما أرجوه ياسيدي .
هزّ الدكتور (فوزي) كتفيه وقال :
— أنا لا أعتقد ذلك .
ابتسم (نور) وقال :
— فلنعتبرها تجربة إذن ، تجربة لاختبار قوة أعصاب
الخائن .

وفي تمام الثامنة كان الجميع في غرفة الدكتور
(شوقي) ، وكان الصمت يخيم على الغرفة عندما قطعه
الدكتور (عادل) قائلاً :

— هل سأضيع وقتي الثمين من أجل اجتماع
سخيف كهذا ؟

قطب الدكتور (شوقي) حاجبيه ، وقال :

— هذا ليس اجتماعًا سخيفًا يا دكتور .. سيصل
الغيب (نور) بعد لحظات .

وقبل أن تكتمل العبارة ، كان (نور) يدخل إلى
الحجرة ، فألقى التحية على الحاضرين ، فبادره الدكتور
(أحمد صبرى) قائلاً :

— لعل دعوتنا إلى هذا الاجتماع من الأهمية ، بحيث
تساوى الوقت الذي نضيقه .

ابتسم (نور) وقال :

— بالطبع ، ستناول أولاً مشروبًا خفيفًا ، ثم
أخبرك بالسبب الذي دعوتكم من أجله .

ضغط (نور) على زر صغير كان أمام الدكتور
(شوقي) ، فتحركت مائدة من وسط الغرفة ، وخرجت
من وسطها صينية مملوءة بأكواب الشراب البارد .

قال (نور) وهو يشير إلى المائدة :

— هذا أحدث ابتكار للدكتور (فوزى) .. مائدة
مزودة بالخلايا الحيوية ، يمكنها إطاعة الأوامر ، وتحديد
درجة برودة السائل .

كان التساؤل والترقب واضحين على وجوه الجميع
وهم يتناولون مشروبهم ، فابتسم لهم (نور) وقال وهو
يعقد ساعديه :

— لقد جمعتكم هنا أيها السادة لأخبركم بشخصية
الخانن .

التفت إليه الجميع بدهشة ، وساد الصمت التام .

* * *

٨ — من الحائث ؟

قال الدكتور (عادل عطية) ، بعد فترة من الصمت :

— هل تدعى أيها النقيب أنك توصلت إلى كشف الحائث ؟

التفت إليه (نور) مبتسماً ، وقال :

— ستعرف كل شيء قريباً يا دكتور ، ولكن دعنا نبدأ من البداية .. منذ وصول فريقنا إلى القاعدة ، كنا نبحث عن أبديل معادلة الكمبيوتر ، ولكن كان من الواضح أن الطائرة (ط — ٧) قد خالفت الأوامر في نقطتين : أولهما : اتجاه خط السير . وثانيهما : القتال بدلاً من التدمير الذاتي .. وبعد التحريات علمنا أن الدكتور (عادل عطية) يضع برنامج خط السير ، على حين يضع الدكتور (أحمد صبرى) برنامج القتال .



حاول العالمان الاعتراض ، ولكن (نور) أسكتها
بإشارة من يده ، وهو يواصل حديثه قائلاً :

— وبناء على ذلك كان لا بد أن يشترك كلاهما في
هذه الخيانة ، فيقوم أولهما بإبدال معادلة خط السير ،
كما يقوم الثاني بإبدال معادلة القتال .

قفز الدكتور (أحمد) من مقعده وهو يصيح :

— هل تبهنا أيها النقيب ؟

نظر إليه (نور) بنظرة حازمة ، وقال بلهجة جافة :

— لحظة يا سيدي ، حتى أنتهى ممّا أقول .

جلس الدكتور (أحمد) وهو يفرك أصابعه ضيقاً ،

فتابع (نور) قوله :

— ولما كان اختيار العلماء قد تم بدقة بالغة ، فقد

كان من الصعب أن نتصور وجود خائنين في وقت

واحد ؛ ولهذا عدنا إلى التفكير مرة أخرى ، فوجدنا

أمامنا الدكتور (صفوت عبيد) .. إنه يضع برنامج

الجمع الرئيسى ؛ ولهذا كان من السهل عليه أن يبدل

معادلة واحدة في برنامج الجمع الرئيسى .

قطب الدكتور (صفوت) حاجيه ، وقال :

— هذا تفكير غيى .

ابتلع (نور) الإهانة ، واستطرد قائلاً :

— ولكننى تذكرت عبارة أخبرنى بها الدكتور

(فوزى) ، عندما قال إنه كثيراً ما يكشف أن المعادلة

الأولية التى بدأ بها برنامجه معادلة خاطئة ، وهنا يصبح

البرنامج كله خطأ .. وتبّهت حينئذ إلى أننا نبحث من

طريق خاطئ ، عندما نفترض أن أحدهم أبدل إحدى

معادلات الكمبيوتر .. لقد تبّنت فجأة أن هذا

الافتراض خاطئ من أساسه وهنا

توقف (نور) عن متابعة حديثه ، وظهرت على

وجهه علامات الفزع ، وهو يشير إلى ما خلف

الجالسين صائحاً :

— يا إلهى !! لقد أصيبت المائدة بالجنون ، تماماً

مثلما حدث للطائرة .

التفت الجميع إلى المائدة الآلية التي كانت تتحرك
بشكل عصبي ، وتلقى بأكواب فارغة على أرضية
الغرفة ، ثم توجه نحو المقاعد وتصطدم بها بعنف .. قفز
الجميع متحاشين هذه المائدة المجنونة ، وقد تملكهم جميعاً
الدهول والدهشة ، عدا واحداً صاح بلهجة
مشككة :

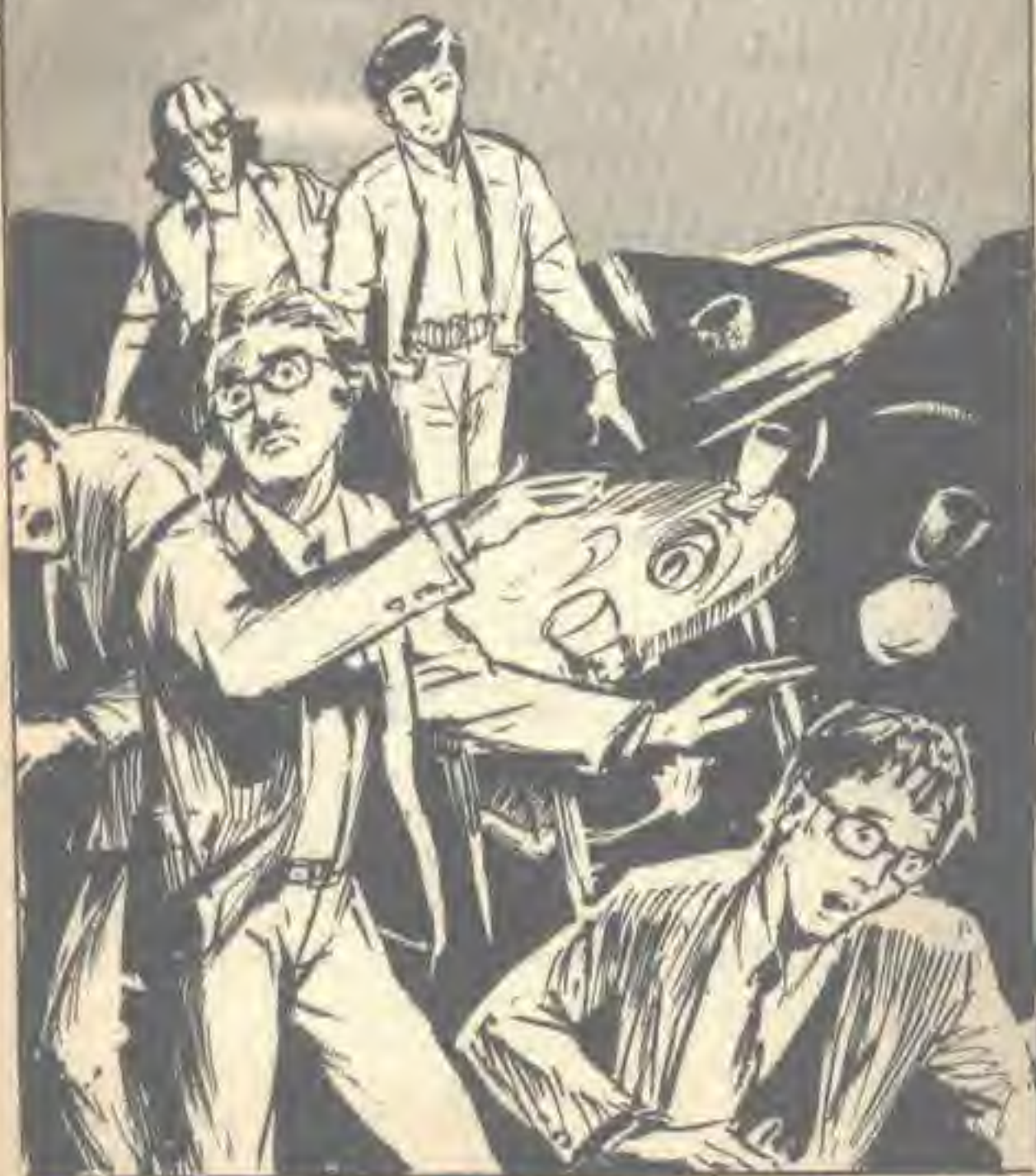
— هذا مستحيل .. مستحيل .. الآلات لا تصاب
بالجنون .

وفجأة توقفت المائدة ، واستمع الجميع إلى صوت
القيب (نور) ، وهو يقول :

— لقد أوقعت بنفسك يا صديقي .

التفت الجميع إلى حيث يقف (نور) ، وقد عقد
ساعديه ، وبدت على شفتيه ابتسامة .. وقال الرجل
الذي نطق بالعبرة :

— ما هذا أيها القيب ؟ هل انتقلت إليك عدوى
الجنون ؟



قفز الجميع متحاشين هذه المائدة المجنونة . وقد تملكهم الدهول والدهشة

ابسم (نور) ابتسامة ساخرة ، وقال :

— لقد اتفقنا منذ قليل أن الآلات لا تصاب بالجنون .. أليس هذا رأيك يا عزيزي (عصمت) ؟
امتقع وجه (عصمت) ، وقال :

— ما هذا الأسلوب السخيف ؟ ماذا تقصد بذلك ؟

ارتكن (نور) على مكتب الدكتور (شوقي) ،
وقال بهدوء :

— لقد تكرر اتهام غرفة التحكم يا صديقي ،
عندما انحرفت الطائرة عن مسارها .. ظن الجميع للوهلة الأولى أن غرفة التحكم أخطأت ، أو أن أجهزتها قد أصيبت بالخلل لثاني مرة .. وهذا ما كنت تقصده عند إحداثك العطل الأول .. أليس كذلك ؟

هز (عصمت) رأسه نفياً بقوة ، وصاح :
— خطأ .. خطأ ..

ابسم (نور) وقال :

— لقد أفسدت عمدا أجهزة التحكم قبل إطلاق الطائرة بعشر ساعات ، وكان من الطبيعي أن يظن الجميع أنها أصيبت بالعطل مرة ثانية عندما تخالف الطائرة الأوامر .. وعند الإطلاق كنت وحدك في غرفة التحكم الآلي ، وكان في إمكانك الضغط على زر مخالف يؤدي إلى انحراف مسار الطائرة ، ثم تضغط زر القتال بدلاً من ذلك الخاص بالتدمير الذاتي .. وتستطيع أن تقسم بعد ذلك أنك ضغطت على الأزرار الصحيحة ، ولن يستطيع أحد تكذيبك .. وهكذا كنا نبحث منذ البداية عن خطأ في برنامج الكمبيوتر ، ولم نتصور أبداً أن البرنامج سليم ، ولكن التوجيه هو المخطئ .

أخذ (عصمت) يدق على المقعد بقوة وعصية ،
وهو يصيح :

— هذا خطأ .. خطأ ..

تجاهله (نور) ، وقال :

— ولقد توصل الدكتور (أحمد صبرى) إلى نفس
الضمير ، وواجه به (عصمت) فنفاه تمامًا ، وهذا
طبعى .. ولكن الدكتور (أحمد) لم يقنع بذلك ،
وأخذ يراقب (عصمت) خلصة .. أليس هذا صحيحًا
يا دكتور (أحمد) ؟

ابسم الدكتور (أحمد) ، وقال بإعجاب :

— صحيح تمامًا أيها النقيب .. عندما فاجأتني
وفاقت كنت أحاول الضغط على (عصمت) ليعترف ،
ولكننى لم أشأ أن تعلم الشرطة بذلك ، قبل أن أحصل
على الدليل .

أشار (نور) إلى المائدة ، وقال :

— لقد أعطانا الخائن هذا الدليل بنفسه عند رؤيته
بالجنون المائدة .. فهو يعلم جيدًا أن الآلات لا تصاب
بالجنون ، برغم أنه صرح لرفيقى (محمود) ، بأنه يظن
أن الطائرة قد أصيبت بالجنون .

صاح (عصمت) :

— ولكننى بعد تفكير اقتضت أن الآلات لا تصاب
بالجنون ، وهذا هو سبب استكاري للجنون الذى
أصاب المائدة .. صدقونى أنا برىء .. برىء .

كان (رمزى) يقف صامتًا يتأمل الموقف كله وقد
قطب حاجبيه ، على حين أخذت (سلوى) تتابع حوار
(نور) مع (عصمت) .. وابتسم (محمود) إعجابًا
بعقريه قائده ، وسمعه يقول :

— لماذا فعلت ذلك أيها المهندس (عصمت) ؟
لقد كان لك مستقبل لامع هنا فى (وكر النور) ،
انهمر الدمع فى عينى (عصمت) ، وهو يقول
بانكسار :

— أنا برىء .. أقسم لكم ، هذا خطأ .

قال الدكتور (شوقى) بحزم ، وهو يضغط على زر
أحمر أمامه :

— يمكنك أن تواصل هذا الادعاء فى مكتب النائب
العام .

وبعد لحظات كان رجال الأمن يقودون (عصمت)
إلى الخارج وهو منهار .

التفت (حمدي) إلى (نور) وسأله :

— كيف توصلت إلى هذا الحل ؟ إنك بالبساطة
التي تسرد بها الحل تجعلنا نشعر بالغباء ؛ لأن أحدا منا لم
يفكر في ذلك .

ابتسم (نور) وهو يلتقط كوبه المملوء بالشراب
المثلج ، ويقول :

— الأمر يحتاج فقط إلى ترتيب المعلومات .. لو أنك
نجحت في ترتيب كل معلوماتك ، لوجدت أن الأمور
تسير بمنطقية وسلاسة .. وأنا من الذين يعتقدون أن
الأمور مهما بدت معقدة وغامضة ، فلا بد أنها تتبع
المنطق .. ولو أنك سرت وراء هذا المنطق ، لتوصلت في
النهاية إلى الحل الصحيح .. وفي قضايا الخيانة هذه تبدو
الأمور غامضة في البداية ، وما أن تمسك بأول الخيط
حتى تجد الحل يقفز إلى يديك وذهنك ، على حين

يجلس الخائن مطمئنا إلى أنه في مأمن من ..
وفجأة توقف (نور) عن الحديث ، وظهرت على
وجهه علامات الفزع ، ثم ترنح واستد إلى مكتب
الدكتور (شوقي) ، ووضع إحدى يديه على عينيه ،
وهو يقول :

— يا إلهي !! كيف لم أنتبه إلى ذلك ؟ يا له من
خطأ هذا الذي ارتكبته !! لقد كدت ... يا إلهي !!
ثم أشار إلى (محمود) ، وقال :

— أسرع يا (محمود) ، أحضر (عصمت) ..
لقد كنت مخطئا ، إنه ليس الخائن الحقيقي .. أسرع
بالله عليك .

* * *

٩ — سقوط الخائن ..

بينما اندفع (محمود) للحاق برجال الأمن ، جلس
(نور) على مقعد قريب وهو يتمتم :

— يا للهول !! لن أعمل مرة ثانية وأنا مرهق أبداً .
أسرعت (سلوى) إليه بجزع ، وسأله وهي ترتب
على كفه بخنان :

— (نور) ، ماذا بك ؟ لم يحدث أن رأيتك في مثل
هذه الحال مطلقاً .

قال (نور) بصوت آسف :

— لقد كدت أودي بحياة برىء يا (سلوى) ..
هل تعلمين عقوبة الخيانة ؟ إنها الإعدام .. وكنت
سأرسل بريئاً إلى حبل المشنقة .

ابتسم (رمزي) ، وقال :

— كدت أن أقسم أنه برىء .. كانت انفعالاته
النفسية صادقة ، وهو يصرخ بذلك .



ولمحة توقف (نور) عن الحديث ، وظهرت على وجهه علامات الفزع

صاح الدكتور (شوق) غاضباً :

— ما معنى هذا أيها النقيب ؟ هل فشلت خطتك ؟
من الخائن إذن ؟

رفع (نور) رأسه وقال :

— لقد كنت محقاً في جزء من استنتاجي يا سيدي ،
وهو الجزء الخاص بأن الخطأ لم يكن في برنامج
الكمبيوتر ، ولكنني نسيت نقطة هامة جداً .

مدّ أحد الحاضرين يده إلى جيبه يتحسّس مسدس
الليزر الذي يحمله ، على حين تابع (نور) قائلاً :

— عندما عادت المقاتلة لتهاجم القاعدة ، كان من
الممكن أن تدمرها عن آخرها ، وخاصة أنها تحمل
مدفعين لأشعة لـ (أشعة م) ، وصاروخين من
قدائف (جاما) .. وهذا يعني أنها ستدمر أيضاً المبنى
الذي يضم غرف العلماء ، وكذا مركز الإطلاق وغرفة
المراقبة .. ولو أن أحد الموجودين في هذه المراكز كان
هو الخائن ، لتحوّل الأمر إلى ما يشبه الانتحار ،

فالمقاتلة ستدمره هو الآخر .. ولهذا كان لا بد أن يكون
الخائن هو الشخص الوحيد الذي يجلس في مأمن من
كل ذلك .

ثم أشار إلى أحد الحاضرين وهو يقول :

— إنه أنت أيها الرجل .. أنت الوحيد الذي كان في
مأمن من الهجوم ، وأنت تجلس في الخائئ المجهّزة لتحمل
أشد أنواع الهجوم .. لقد أفسدت أجهزة التهوية بها
عمداً لتضمن تواجذك فيها في أثناء الهجوم ، كما فعلت
في أجهزة التحكم الآلي .

هزّ (جمال) رأسه ، وقال :

— هذا خيال خصب أيها النقيب .. وكيف أصيبت
الطائرة بالجنون ؟ إذا كنت أنا الخائن ؟
اتسم (نور) وقال :

— الآلات لا تصاب بالجنون أيها المهندس
(جمال) ، ولكن آلة التحكم الآلي يمكن العبث في
دوائرها .

قال (جمال) بهدوء :

— أنت مجنون .

استطرد (نور) متجاهلاً ذلك :

— لقد أفسدت أجهزة التحكم ، وعندما ذهبت لإصلاحها أبدلت الأسلاك .. فكرة بسيطة وفعالة ..
عندما يضغط (عصمت) على زرّ المسار ، تسرى الإشارة في أسلاك زرّ الانحراف ، فتتحرف الطائرة عن مسارها .. وعندما يضغط على زرّ التدمير الذاقى ، تلقى الطائرة إشارة القتال .. ويقسم (عصمت) أنه ضغط الأزرار السليمة ، وهو محق ؛ لأنه لا يعلم أن الأزرار سليمة ، ولكن الإشارات التى تطلقها ليست هى المطلوبة .

ضحك (جمال) برود ، وقال :

— إذن هيا بنا نفحص أجهزة التحكم ، وستجد أننى برىء .

ابتسم (نور) ساحراً ، وقال :

— إنها سليمة بالطبع .. لقد تظاهرت بفحصك الأجهزة بعد حادث الطائرة ، وأعدت الأسلاك إلى أماكنها السليمة .. لن يفوتك شيء كهذا بالطبع .

أشاح (جمال) بذراعيه غاضباً ، وقال :

— إذن كيف تثبت ما تقول ؟ ليس لديك دليل واحد .. مجرد استنتاجات .

قال (نور) بهدوء :

— أوراقك يا سيد (جمال) .. لقد التحقت بالعمل هنا منذ سبعة شهور فقط ، وسنجد أوراقك مزورة بالتأكيد .

ابتسم (جمال) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

— أنت ذكى جداً أيها النقيب .. فعلاً الأوراق مزورة .

وقبل أن يتبّه أحدهم لما يحدث ، أخرج (جمال) من جيبه مسدس ليزر ، وصوّبه إلى الحاضرين وهو يقول
ساحراً :

— يسعدني أن أقدم نفسي أيها السادة .. (يوسف
موشي) ، ضابط مخابرات من الفئة الأولى ، ولكن ليس
في دولتكم هذه ، وإنما في دولة من أعظم الدول تفوقاً
في مجال المخابرات .. يكفي أننا قد خدعنا أجهزة
التحقق من الشخصية هنا ..

ثم هزّ كفيه بلا مبالاة ، وقال :

— ويؤسفني أن أضطر لقتلكم جميعاً .. فالنقيب
(نور) لم يترك لي حلاً بديلاً .

ضمّ (نور) كفيه ، وقال بلا اهتمام :

— وكيف ستغادر القاعدة بعد أن تتخلص منا
جميعاً ؟ هل نسيت رجال الأمن الذين ذهب (محمود)
لإعادتهم ؟

ابتسم (يوسف موشي) ساخراً ، وقال :

— يسعدني أنك ذكرتني بذلك .. لقد كدت
أنساه .

ثم التفت إلى (سلوى) قائلاً :

— أغلقى باب الغرفة أيتها الجميلة بالرتاج
الإليكتروني ، وأضيئي المصباح الأحمر .. فمدير القاعدة
في اجتماع هام .

ضحك (نور) وقال :

— هل تعتقد أن (محمود) سيصدق ذلك .

نظر إليه (يوسف موشي) بنخب وقال :

— إنك تحاول إضاعة الوقت أيها النقيب ، ولن
تفلح في ذلك .

ألقي (نور) نظرة لا مبالاة إلى ما خلف
(يوسف) ، وقال بلا اهتمام :

— حسناً ، احذر .. المائدة قد عادت إلى جنونها ،
وربما تصطدم بك .

ضحك (يوسف) بقوة ، وقال :

— لقد بطل استخدام هذه الخدعة الساذجة منذ
أوائل القرن العشرين أيها النقيب .. هل هذا أحدث
ما تعلمته في مخابراتكم الـ ...

ولدهشته اصطدمت به المائدة فعلاً ، وفي نفس اللحظة وفي أثناء ترنحه ، قفز (نور) برشاقة ليصيب مسدس الليزر بقدمه اليمنى ، ثم يوجه قبضته اليسرى إلى فك (يوسف) الذي ترنح للخلف ، ثم اعتدل ومسح خط الدماء الذي يسيل من طرف شفثيه ، وقال :
— احترس أيها النقيب ، إننا نتعلم وسائل القتال الحديثة بالأيدى العادية في مخبراتنا .

ابتسم (نور) وقال بلا مبالاة ، وهو يركل مسدس الليزر إلى طرف الحجرة :

— مصادفة عجيبة .. مخبراتنا تفعل الشيء نفسه ..
تضوّر .

قطب (يوسف) حاجبيه وزم شفثيه ، ثم باعد بين ساقيه ، ووضع قبضته في وضع القتال أمام وجهه ، وقال :

— للمرة الثانية أحذرك أيها النقيب .. أنا حاصل على الحزام الأسود المتقدم .



ابسم (نور) وهو يتخذ وضع القتال قائلاً :
— مصادفة أخرى ، أنا أيضاً حاصل على الحزام
الأسود المتقدم .

تم (يوسف) غاضباً :

— أيها المغرور ، سترى ماذا يصيبك على يد

(يوسف موسى) .

ابتعد الحاضرون جميعاً إلى أطراف الغرفة ، على حين
قفز (يوسف) كالقهد ، موجهها قبضته اليمنى إلى فك
(نور) .. تلقاها (نور) على ساعده الأيسر ، ثم وجه
عدة ضربات سريعة متتالية قوية بقبضته اليمنى إلى وجه
(يوسف) ، الذي ترنح وحاول استعادة توازنه ، حين
أصابته لكمة أخرى في بطنه ، وركلة في وجهه ..
وسقط الرجل على ظهره ، وفتح عينيه الزائفتين لي شاهد
(نور) شامخاً كالعملاق ، وهو يقول بلهجة ساخرة :
— للأسف يا صديقي .. لقد سقطت مخبراتكم في
ال الجولة الأولى .. لعلك تنفع الآن أن مخبراتنا هي
الأقوى .

كانت (سلوى) في هذه اللحظة تفتح الباب
لرجال الأمن ، وبصحبهم (عصمت) و (محمود) .
أخذت (سلوى) تفسر لهم ما حدث ، ورفع
(عصمت) وجهه إلى السماء وصاح بسعادة :
— حمدا لله ..

وبينما كان رجال الأمن يصطحبون (يوسف) إلى
الخارج ، اتجه (نور) إلى (عصمت) ، ووضع يده
على كتفه قائلاً :

— اقبل اعتذاري أيها الصديق ، لقد كدت أرسلك
إلى حتفك .

هز (عصمت) رأسه ، وقال :

— لست أدري ماذا أقول ؟ لقد أنقذت حياتي أيضاً .
عندما كشفت الخائن الحقيقي ، ويجب أن أشكره .
قطع حوارهما صياح أحد رجال الأمن .. أسرع
(نور) إلى الخارج ، فوجد (يوسف) ملقى على
الأرض .. أسرع يرفع رأسه ، فقال (يوسف) وهو
يلفظ أنفاسه الأخيرة :

ارتفع تصفيق الجمهور وصيحات الإعجاب ،
عندما أسدل الستار على الفصل الأخير من تلك
المسرحية ، التي تُعرض على خشبة أحدث دور الأوبرا
بنجاح منذ عشر سنوات .. والتفت (سلوى) إلى
(نور) الجالس بجوارها ، وقالت :

— ها قد شاهدت أخيراً هذه المسرحية حتى نهايتها
يا (نور) .

ابتسم (نور) وقال :

— إنها حقاً مسرحية رائعة ، وهي تعتمد على لغز
ظريف .

قطبت (سلوى) حاجبيها ، وقالت :

— لا تقل لى إنك توصلت إلى حل اللغز في هذه
المسرحية قبل أن تشاهده .

ضحك (رمزي) وقال :

— شيئاً آخر تعلمناه في مخبرائنا أيها المصري .. إن
وقوعنا أحياء في أيدي العدو أمر بالغ الخطورة ..
وداعاً .

لفظ (يوسف) أنفاسه بين يدي (نور) ، الذي
زَمَّ شفّيه ، وقال :

— لقد انتحر .
ثم قام واقفاً ، وضم ساعديه وهو يقول :
— لم تخسر شيئاً بانتحاره .. لقد أغلقت هذه
القضية ، وسُتْصِم إلى القضايا التي نجحت فيها
المخابرات العلمية المصرية .

* * *

— أراهنك أنه قد فعل .

ابتسم (محمود) ، وقال :

— أراهن على ذلك أنا أيضا .

التفت (سلوى) إلى (نور) ، وسأله باهتمام :

— (نور) ، اصدقني القول .. هل فعلتها ؟

ابتسم (نور) وتحنح قبل أن يقول :

— في الواقع .. إحم .. مع نهاية الفصل الثاني .

قاطعت (سلوى) صائحة :

— هل هذه هي الإجازة التي منحك إياها القائد

الأعلى لتستجم ؟ تشاهد مسرحية ، فتبحث عن حل
الغازها ؟

رفع (نور) كفه متظاهرا بحماية وجهه ، وهو يقول

ضاحكا :

— يحدث هذا بالرغم مني يا عزيزتي .. صدقيني .

أشارت إليه بسباتها ، وقالت :

— بالرغم منك ؟ هه !! اسمع أيها النقيب ..

سأعطيك نصيحة صادقة تختلف عن نصائح الأطباء .

التفت إليها (رمزي) باسمًا عندما تابعت قولها :

— إنك لا تصلح للراحة .. إن علاجك هو

العمل .. العمل ..

أسكتها (نور) بإشارة من يده ، وهو يقول

ضاحكا :

— حسنا يا عزيزتي ، ولكن لا داعي لأن يعرف

الجميع طبيعة عملي .

صمتت (سلوى) فجأة ، وأخذت تتأمل المكان

حولها ، ثم انفجرت ضاحكة ، وهي تشير إلى أنحاء

المكان قائلة :

— لا تخش شيئا أيها القائد .. لقد انصرف

الجميع ، ولم يعد باقيا سوانا .

التفت الثلاثة بدهشة يتطلعون إلى المسرح الخالي

تماما من الجمهور ، ثم التفت نظراتهم ، وانفجروا

بالضحك .

(تمت بحمد الله)

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للسياح من الخيال العلمي

المؤلف



د. نيل فاروق

جنود طائرة

● كيف يمكن أن تصاب طائرة

معدنية بالجنون ؟

● من المسئول عما أصاب الطائرة ؟

● ترى .. هل ينجح (نور) في حل

هذا السر التامض ؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع

(نور) في حل هذا اللغز .

التمن في

مسير

٧٥

وما يعادل

دولارا

أمريكا

في سائر

الدول

العربية

وإفريقيا

المؤلف

سلسلة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

العدد القادم (الارتجاج القاتل)